١٠٠ قصة وحدوتة

إبـــراهيـــم مـــرزوق

المركز العربي الحديث

١٠٢ شارع الامام علي، ميدان الاسماعيلية، مصر الجديدة.

القاهرة: ٢٧٠٦٠٤٨

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - مَنْ زَرَعَ حَصَدَ

* كَانَتَ الدَّجَاجَةُ الحَمْرَاءُ تَسيرُ فى الحَقْلِ فَوَجَدَتَ حَبَّةً منْ القَمْحِ فَقَالَتْ لأصْدقَائِها البَطَّةِ وَالأوْزَةِ وَالقِطَّةِ : « منْ يُرِيدُ أَنْ يُسَاعِدَنِى فِىْ زَرْعِ القَمْحِ ؟ » .

فَقَالَ أَصْدقاؤُهَا : لاْ نُرِيْدُ أنْ نُعَاوِنَك فى زَرْعِ القَمْحِ فَقَالَت : إذَنْ أنَا أزْرَعُ القَمْحَ ، فَزَرَعَتَ القَمْحَ وكَبُرَ فَقَالَتَ : مَنْ يُرِيْدُ أنْ يُسَاعِدَنى فىْ حَصْدِ وَطَحْنِ القَمْحِ ؟ فَقَالَ أصدقاؤها : لاْ نُرِيْدُ أنْ نُعَاونَكَ فىْ حَصْدِ وَطَحْنِ القَمْحِ فَقَالتَ : إذَنْ أذْهَبُ أنَا إلَى القَمْحَ فَأحْصُدُهُ ثُمَّ أطحَنُهُ : فَحَصَدَتَهُ وَطَحَنَتَهُ ثُمَّ قَالَتَ : مَنْ يُعَاوننى فى خَبْزِ القَمْحِ فَقَالَ أصْدَقَاؤهَا : لا نُرِيْدُ أنْ نُسَاعدكَ فى خَبْزِ القَمْحِ؟ فَقَالَتَ : إذَنَ أذْهَبُ وَأخْبزُ الخُبْزَ ثُمَّ أضَعُهُ فىْ مَوْضعه .

ثُمَّ سَألَتَ مَنْ يُرِيْدُ أنْ يَأكُلَ منْ هَذَا الخُبْزِ ؟ فَأجَابَتَ البَطَّةُ : أنَاْ وكَذلكَ قَالت الأوزَةُ وكذلكَ القِطَّةُ فَرَدَّتَ الدَّجَاجَةُ عَلَيهنَّ : « لَنْ تَأكُلُوْا منْهُ شَيئاً » .

فَمَنْ زَرَعَ وَحَصَدَ وَطَحَنَ ، وَمَنْ خَبَزَ خُبْزاً أكَلَهُ وَقَدْ امْتَنَعْتُمْ عَنِ العَمَلِ وَالْمُعَاوَنَة فَهَذَا جَزَاءُ الذىْ لا يُعَاونُ أخَاهُ فى العَمَلِ فَذَهَبَت وَأكَلَت وَهِىَ مَسْرُورةٌ جداً .

٢ - الأسَدُ والأرنَب

* تَنَاقَصَ عَدَدُ الحَيَوانَات فى الغَابَة بسَبَب الوَجْبَة الشَّهيَّة التى يَتَنَاولهَا الأسَدُ كُلَّ يَوْم فَاجْتَمَعَتَ الحَيَوَانَاتُ بكُلِّ أنْوَاعهَا لوَضْعِ خُطَّة منْ أجْل حمَايَة كُلِّ وَاحد منْهُمْ . .

قَالَ الأرْنَبُ : أنَا حَيَوانٌ صَغيرٌ لاَ حيْلَةَ لىْ ولَكنِّى فكَّرتُ فى طَرِيقَة للتَخَلُّص منَ الأسَد .

فَقَالَ الحمَارُ : منْ رَابعِ المُسْتَحيلات أنْ يَقضى أرْنَبٌ ضَعيفٌ عَلَى الأسَد المُفْتَرس . .

قَالَ الأرْنَبُ : ولَكنِّىْ سأخَلِّصُكُم مَنْهُ إلَى الأبَد .

ذَهَبَ الأرْنَبُ إلىَ الأسَد ووَقَفَ أمَامَهُ ثُمَّ قَالَ : أنَا رَسُولُ الحَيَوانَات وَقَدْ بَعَثُوْا مَعى أرْنَباً سَميناً لأقدِّمَهُ لَك وَجْبَة شَهيّة ولَكنَّ أسَداً اختَطَفه منِّى فى الطَّريق . .

ثَارَ الأسَدُ وَقَالَ : أرْشدْنى إلَى مكَان هَذَا الأسَد المُعْتَدىْ . .

وَاتَّجَه الأرْنَبُ إلَى بئْر مَاء وقَالَ :

أنْظُرْ يَا مَوْلاَىَ هَذَا هُوَ الأسَدُ الظَّالمُ وَهَذَا هُوَ الأرْنَبُ المَخطُوْفُ ولَمْ يَتَرَدَّدْ الأسَدُ لَحظَةً فى أنْ يَنْقَضَّ عَلَى خصمه فَلَقى حَتْفَهُ فى الحَال دَاخلَ مياه البئر !! .

٣ - العَظَمَةُ للّه

* قَالَ أحَدُ المُلُوك وَهُوَ جَالسٌ عَلَى عَرْشه بَيْنَ حَاشيَته وَأتْبَاعه : لاْ أحَداً أعْظَمُ منِّىْ !! فَابْتَسَمَ الوَزيْرُ وَقَالَ : كَانَ منَ المُمكن أنْ تكُونَ هَذَا حَقّاً لَوْ أنَّكَ كُنْتَ قَادراً عَلَى أنْ تُجيبَ طفْلاً صَغيراً إلى كُلِّ مَاْ يَطْلُبُهُ؟! فَاحْمرَّ وَجْهُ المَلك منَ الغَيظ وَمنَ الْخَجَل وَقَالَ : مَاذَا تَقُوْلُ يَا وَزيْرُ ؟

هَلْ يُعْجزَنى أنْ أجيْبَ طفْلاً صَغيراً إلى كُلِّ مَا يَطْلُبُهُ ؟!

قَالَ الوَزيْرُ بثبَات وَاطْمئنَان : الأمْرُ رَهْنُ التَّجْربَة فإنْ شئْتَ فَحَدِّدْ مَوْعداً للتَجْربَة . . قَبلَ المَلكُ هَذَا التَّحدِّىْ وَطَلَبَ أنْ تكُونَ التَّجْربَة فى الغَدِّ فَلَمَا حَلَّ الميْعَادُ حَضَرَ المَلكُ وَالوَزيْرُ وَدُعى طَفلٌ للمثُول بَيْنَ يَدَى الملك وَتُركتَ لَهُ الحُريةُ ليَطْلُبَ مَا يَشَاءُ . . وَجَلسَ أصْحَابُ الملك يَنْظُرُونَ . وَنَظَرَ الطِّفْلُ حَولَهُ ثُمَّ قَالَ : أرْيدُ لَبَناً طَازَجاً ؟! قَدْ حُلبَ لسَاعَته أمَام عَينى منْ ضرْع بَقَرَة !!

فَضَحكَ المَلكُ سَاخراً : ثُمَّ أمَرَ فَأحْضرَت بَقَرَةٌ فَحَلَبَهَا رَاعيْهَا

فى مَجْلس المَلك وَقَدَّمَ لبَنَها إلى الطفْلِ . . تَنَاوَلَ الطِّفْلُ جَرَّة اللَبن مِنْ يَد الرَّاعى فَنَظَرَ فيْهَا بُرْهَةً ثُمَّ رَدَّهَا وَهُوَ يَقُوْلُ : لَسْتُ أُرِيْدُ لَبَناً الآنَ فَرُدَّ هَذَا اللبَنَ إلى ضرْعِ البَقَرة !!

وَتَحَيَّرَ المَلكُ فَلَمْ يَدْرِ مَاذَا يَفْعَلُ . . فَهَذَا الذى يَطْلُبُهُ الطِّفْلُ لاْ يُمكِنُ أنْ يُرَدَّ بَعْدَ حَلبه إلى ضرْعِ البَقَرَة !!

وَطَالَ صَمْتُ الملك وكَانَ صَمْتُهُ اعْتِرافاً صَرِيْحاً بعَجْزه فَلَمْ يَستَطِعْ أنْ يَقُولَ مُنْذُ ذَلكَ اليَومِ كَمَا كَانَ يَقُولُ دائماً : لاْ أحَداً أعْظَمُ مِنّى ؟!

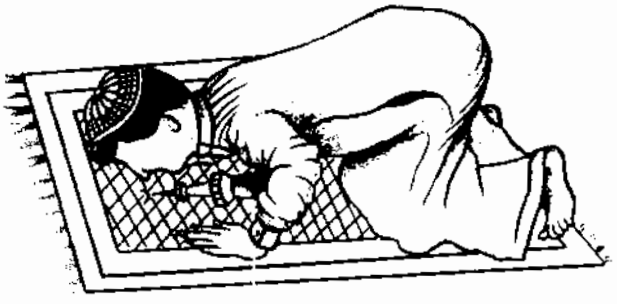

٤ - عشرون تنقذ ألفين

* اعْتَادَ رَجُلٌ أنْ يُخْفِىَ مَالَهُ فِىْ حُفْرَة بِالأرض وَذَاتَ مَرَّة خَافَ أنْ تَسْرِقَ اللصُوْصُ مَالَهُ فَذَهب إلىٰ مكان بالصَّحْراء وَدَفَنَ مَالَهُ وَغَطَّاهُ بالرَّمْلِ والتُّرَاب .

ثُمَّ وَضَعَ فَوْقَ التُّرَاب قِطَعَةَ قُمَاش بِهَا عِشْرُوْنَ دِينَارَاً وَغَطَّاهَا كَذَلكَ بالتُّرَاب . .

وَمضَتَ عدَّةُ أسَابيعَ وَرَجعَ الرَّجُلُ لِيَأخُذَ دَنَانِيْرَهُ فَلَمْ يَجدْ قطْعَةَ الْقُمَاش الَّتىْ كَان قَدَ وضعَ بِهَا الْعِشْرِيْن دِيْنَارَاً لَكِنَّهُ كَشَفَ مَا تَحْتَهَا فَوَجَدَ الْبَاقِىْ . .

فَحَمِدَ اللَّهَ علَى سَلامَة أمْوَاله وقَالَ :

لَقَدْ تَرَكْتُ اللصَّ يَأخُذُ الْعِشْرِيْنَ وَلَمْ يَظُنْ أبَداً أنَّ تَحْتَهَا ألْفَيْنِ ! ! .

٥ - اَلْمُرُوءَةُ

* بَيْنَمَا كَانَ أَحَدُ الْمُسَافِرِيْن فِيْ طَرِيْقِه إِلَى إِحْدَى الْمُدُن إِذْ هَاجَمَهُ جَمَاْعَةٌ منَ الأَشْرَار وَاْللصُوْص وَقَيَّدَتَ رِجْلَيْه وَيَدَيْه بِحَبْلٍ مَتِيْنٍ وَسَرَقَتَ كُلَّ نقَوْده وَتَركته مُلْقَى عَلَى الأَرْض فِيْ حَاْلة سَيِّئَةً وَبَعْدَ قَلِيْلٍ مَرَّ رَجُلٌ غَنِيٌّ ثَرِيٌّ فَلَمَّاْ رَآهُ الْمُسَاْفِرُ صَاْحَ قَاْئِلاً :

«أَنْقِذْنِيْ . . أَعْطِنِيْ مَاْءً لاْ تَتْرُكْنِيْ أَمُوْتُ جَوْعَاً وَعَطَشَاً . . »

وَلَكِنَّ الْغَنِيَّ سَكَتَ قَلِيْلاً كَأَنَّه يُفكِّرُ ثُمَّ قَاْلَ : أَنَاْ لَسْتُ مُرْغَماً عَلَى مُسَاْعَدتَكَ وَلَكِنِّيْ سَأُسَاْعِدُكَ عَلَى شَرْط أَنْ تَعْطِينِيْ مَائَةَ جُنَيْه ثَمَنَاً لِمُسَاْعَدَتِيْ وَبِمَاْ أَنَّ اْللصُوْصَ قَدْ سَرقُوا جَمِيْعَ أَمْوَاْلك فَيَجِبُ أَنْ تُعْطِينِيْ كَمْبِيَاْلَةً بِاْلَمبْلَغ . .

فَقَاْلَ الْمُسَاْفِرُ : إِنَّ اْللصُوْصَ أَخَذُوْا كُلَّ أَمْوَاْلِيْ وَلَيْسَ عِنْدِيْ نقُوْدٌ فِيْ مَنْزِلِيْ . . فَلَمَّاْ سَمِعَ الثَّرِيُّ الْجَشِعُ هَذَا الْقَوْلَ تَرَكَهُ وَاْنْصَرَفَ وَبَعْدَ مُدَّة مَرَّ رَجُلٌ فَقِيْرٌ رَثُّ الثِّيَاْب فَلَمَّاْ رَأَى الْمُسَاْفِرَ أَسْرَعَ فَحَلَّ قِيُوْدَهُ وَأَعْطَاْهُ طَعَاْمَاً وَمَاء وَضَمَّدَ جُرُوْحَهُ ثُمَّ أَرْكَبَه

حمَارَه لكَىْ يواَصلَ رحْلَتَهُ وَقَبْلَ أنْ يُغَادر الْمُسَافرُ الْمكَانَ نَظرَ إلَى الرَّجُلِ الْفَقيْر وَقَالَ : أنَا عَاجزٌ عَنْ شُكْرك ولاَ أدْرىْ كَيْفَ أسَدّدُ دَينىْ إليْكَ فَأنَا مَديْنٌ لَكَ بحيَاتىْ . . فَنَظَرَ إليْه الرَّجُلُ الْفَقيْرُ وَقَالَ : إنَّ الْمُروءَة لاَ تُبَاعُ وَلاَ تُشْتَرى وَلَيْسَتَ الْمُروءَةُ مَسْألَة نقُوْد وإذَا أرَدْتَ أنْ يُسَدَّدَ دَيْنَكَ إلىَّ فَسَاعدْ الْفُقَرَاءَ وَالْمحْتَاجيْن عنْدَئذ تكُوْنُ قَدْ سَدَّدَتَ دَيْنَكَ . .

فَشكَرَهُ الْمُسَافرُ عَلَى نَصيْحَته وَأصْبَحَ مَبْدَأهُ . . ارْحَمْ مَنْ فى الأرْض يَرْحَمُكَ مَنْ فى السماء .

٦ - اللصوص والإبرة

* يُحكَى أنَّ صَبيّاً كَانَ يُحبُّ دائِماً أنْ يَتمَشَّى فى الْخَلاءِ منْ غَيْرِ أنْ يَأْخُذَ مَعَهُ شَيْئاً يُدافِعُ به عَنْ نَفْسه ضدَّ أىِّ خَطَرٍ وكَانَ هَذَا يُسَبِّبُ لوالده قَلَقاً شَديداً وقَد اعْتَادَ والدُهُ أنْ يَقُولَ لَهُ: خُذْ مَعَكَ عَلَى الأَقَلِّ إبْرَةً أنَا وَاثِقٌ أنَّكَ سَتَحْتَاجُ إلَيْهَا فى يَوْمٍ مَا..

وذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَمَا كَانَ الصَبىُّ يَتَجَوَّلُ بَعيداً عَنِ الْعُمْرَانِ هَاجَمَهُ بَعْضُ اللصُوصِ.. ولَمْ يَجِدْ مَا يُدَافِعُ به عَنْ نَفْسه فَأخَذُوهُ سَجِيناً عِنْدَهُمْ..

صَاحَ الصَّبىُّ فى اللصُوصِ قَائلاً: لَيْتَنى سَمِعْتُ نَصيحَةَ والدى.. لَوْ كَانَتْ مَعى إبْرَةٌ مَا كُنْتُمْ تَسْتَطيعُونَ الإمْسَاكَ بى..

وما أنْ سَمِعَ اللصُوصُ هَذَا حَتَّى أخَذُوا يُقَهْقِهُونَ منْ قُلُوبِهِمْ وأخْرَجَ أحَدُهُمْ إبْرَةً ثُمَّ أعْطَاهَا للصَبىِّ وهُوَ يَقُولُ:

إذَنْ خُذْ هَذه الإبْرَةَ ودَعْنَا نَرى مَاذَا يُمكِنُكَ أنْ تَفْعَلَ بِهَا.

أخَذَ الصَّبىُّ الإبْرَةَ وتَطَلَّعَ إلَيْهَا ثُمَّ قَالَ:

مَنِ الَّذى كَسَرَ هَذه الإبْرَةَ؟

قَالَ اللصُّ : إنَّهَا سَلِيمَةٌ دَعْنِى أرَاهَا . . ثُمَّ انْحَنى لِيَأْخُذَهَا فَشكَّهُ الْفتَى فِى ذِرَاعه بالإبْرَة شكَّةً قَاسِيَةً مُؤْلِمَةً .

اهْتَزَّ اللصُّ وَأطْلَقَ صَرْخَةَ أَلَم عَالِيَة فَسَقَطَتْ بُنْدُقِيَّتُهُ مِنْ يَده .

أسْرَعَ الصَّبِىُّ وَأمْسَكَ بالْبُنْدُقِيَّة وَأطْلَقَ رَصَاصَهَا عَلَى اللصِّ وَقَبْلَ أنْ يُوَجِّه الْبُنْدُقِيَّة إلَى بَقِيَّة اللصُوص ، كَانُوا قَدْ أطْلَقُوا سِيقَانَهُمْ لِلرِيح عِنْدَمَا رَأوْا زَمِيلَهُمْ قَدْ سَقَطَ عَلَى الأرْض . .

وَعِنْدَمَا عَادَ الصَّبِىُّ إلَى مَنْزِله حكَى لِوالِده مَا حَدَثَ وَقَالَ :

فَقَدْ أنْقَذَتِ الإبْرَةُ حَيَاتِى ! !

أنْتَ عَلَى حَقٍّ يَا أبِى

٧ - ذكاء مسافر

* تعب أحدُ المُسافرين وهو راكبٌ حصانه في الصحراء فنزل ليستريح تحت ظلِّ شجرة بعد أن ربط حصانه فيها . . وما لبث أن استغرق في النوم وبعد برهة أفاق من نومه فوجد مسافراً آخراً قد جاء إلى نفس المكان فقال له : «لا تربط حصانك في هذه الشجرة وإلا قتل حصاني حصانك»

ولكنَّ المسافر الثاني رفض وبعد دقائق هاج الحصان الأول وأخذ يركل في الحصان الثاني فأصابته ركلة في قلبه وسقط ميتاً في الحال . .

وغضب صاحبُ الحصان المقتول ولما وصلا إلى المدينة رفع الرجلُ الثاني على الأول قضيةً يطالبه فيها بدفع ثمن حصانه . .

فسأل القاضي الرجلَ الأول عما يقول في هذه الدعوة ولكنه لم يجب بل أشار بيده إلى فمه . .

فقال الثاني : «كلا يا سيدي إنه ليس أخرس فحينما جئت أربط حصاني قال لي : لا تربط حصانك في الشجرة»

فقال القاضي : إذن لقد حذرك من ربط حصانك مع حصانه .

٨- الخرتيت الغبي

* يُرْوَى أنَّ خَرْتِيْتاً وَقَفَ يَوْماً أمَامَ بِرْكَة مَاء ولَمَّا رَأى صُوْرَتَهُ عَلى صَفْحَة الْمَاء قَالَ فى نَفْسه : أنَا الْحَيَوَانُ الْوَحِيْدُ الَّذى لَهُ قَرْنٌ ولِذَلِكَ قَرَّرَ الْخَرْتِيْتُ أنْ يُنَصِّبَ نَفْسَهُ مَلِكاً عَلَى الْغَابَة وفى يَوْمٍ مِنَ الْأيَّامِ عَلِمَ الْأسَدُ بِنِيَّة الْخرْتِيْت وَقَالَ لِنَفْسه :

- سَوْفَ أُلَقِّنُ هَذَا الْخَرَتِيْتَ الْغَبِىَّ دَرْساً لَنْ يَنْسَاهُ . .

اشْتَرَى الْأسَدُ حَبْلاً مَتِيْناً وَقَالَ لِلْخَرْتِيْت : أنَا أتَحَدَّاكَ أيُّهَا الْخَرْتِيْتُ فَقَبِلَ الْخَرْتِيْتُ التَحَدِّىْ . .

فَقَالَ الْأسَدُ : لَقَدْ نَسِيْتُ شَيْئاً مُهِمّاً أيُّهَا الْخَرْتِيْتُ فَسَأَلَهُ الْخَرْتِيْتُ مُسْتَغْرِباً : مَاذَا نَسِيْتَ أيُّهَا الْأسَدُ؟

أجَابَ الْأسَدُ : نَسِيْتُ قُوَّتِىْ فى الْبَيْت . .

قَالَ الْخَرْتِيْتُ : اذْهَبْ وَأحْضِرْهَا .

قَالَ الْأسَدُ : ولَكِنِّىْ أخْشَى أنْ تَهْرَبَ فَسوْفَ أرْبِطُكَ بِهَذَا الْحَبْلِ فى الشَّجَرَة . .

فَقَالَ الْخَرْتِيْتُ : بَعْدَ أن انْتَهى الْأسَدُ مِنْ رَبْطه فى الشَّجَرَة . . لا تَتَأخَّرْ أيُّهَا الْأسَدُ لِتَرى مَنِ الْأقْوَى . .

قَالَ الْأسَدُ : يَالَكَ مِنْ خَرْتِيْت أحْمَق إنَّ السِّيَادَةَ لِلْعَقْلِ ولَيْسَتْ لِلْقُوَّة ، سَوْفَ أتْرُكُكَ تَمُوْتُ جَوْعاً أوْ يَكْشِفُكَ صَيَّادٌ ! !

٩ - حُسْنُ الْمَعْذِرَةِ

* أَمَرَ أَحَدُ الْمُلُوكِ أَنْ يُعَدَّ لَهُ الطَّعَامُ فَلَمَّا مُدَّتِ الْمَائِدَةُ جَاءَ عَبْدٌ يَحْمِلُ عَلَى كَفِّهِ صَحْنًا فِيهِ طَعَامٌ . . فَلَمَّا اقْتَرَبَ مِنَ الْمَلِكِ عَثَرَ فَوَقَعَ مِنَ الصَّحْنِ شَيْءٌ قَلِيلٌ عَلَى طَرَفِ ثَوْبِ الْمَلِكِ فَأَمَرَ بِقَتْلِهِ . .

فَلَمَّا سَمِعَ الْخَادِمُ عَمَدَ إِلَى الصَّحْنِ فَسَكَبَ مَا فِيهِ كُلَّهُ عَلَى رَأْسِ الْمَلِكِ

فَقَالَ الْمَلِكُ : وَيْحَكَ مَا هَذَا؟!

فَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّمَا فَعَلْتُ هَذَا مَخَافَةً عَلَى اسْمِكَ وَغَيْرَةً عَلَيْكَ لِئَلاَّ يَتَكَلَّمَ النَّاسُ عَنْ ظُلْمِكَ فَيَقُولُونَ أَنَّكَ قَتَلْتَنِي لِذَنْبٍ بَسِيطٍ فَسَكَبْتُ الصَّحْنَ كُلَّهُ لِيَكُونَ الذَّنْبُ كَبِيرًا يَسْتَحِقُّ الْقَتْلَ فَعَفَى الْمَلِكُ عَنْ هَذَا الْعَبْدِ وَقَالَ لَهُ :

لأَجْلِ ذَكَائِكَ اذْهَبْ فَأَنْتَ حُرٌّ لِوَجْهِ اللهِ .

١٠ - السمكات الثلاثة

* يُحْكَى أنَّ هُنَاكَ بِرْكَةٌ تَعِيْشُ فِيْهَا ثَلاَثُ سَمكَات صَدِيقَاْت اَلْسَمكَةُ اْلأوْلَى جَمِيْلَةُ الشَّكْلِ مُعْجَبَةٌ بِنَفْسِهَا . . كَانَتَ كَسُوْلَةً لاَ تَسْعَى لِلْحُصُوْلِ عَلَى طَعَامِهَا . . وَتَقُوْلُ دَائِمَاً : أنَا أُحِبُّ اْللهْوَ وَّاللَعِبَ . . وَلاَ أفكِّرُ إلاَّ فِىْ يَوْمِىْ فَقَطْ . . يَكْفِينِى مِنْ الطَعَامِ مَا أجَدهُ قَرِيْبَاً مِنْ بَيْتِىْ . .

وَاْلسَّمكَةُ الثَّانِيَةُ كَانَتَ ذَكِيْةً لكِنْ مُهْمِلَةً . . كَانَتَ تَقُوْلُ أنَّهَا تَفْهَمُ كُلَّ شَىء . . وَتَعْرِفُ كَيْفَ تَتَخَلَّصُ مِنَ اْلخَطَرِ فِى اْلَلْحظَة اْلأخِيْرَةِ . . لأنَّهَا تُحْسِنُ اْلتَصَرُفَ وَتَنْجُوْ مِن اْلمَصَائِبِ فِي اْلوقْت اْلمُنَاْسِبِ .

أمَّا السَّمكَةُ الثَّاْلثَةُ فَكَانَتَ عَاْقِلَةً مُدَبِّرَةً . . تَسْعَى بِنَشَاْط لِتَحْصَلَ عَلَى طَعَامِهَا وَتُعِدُ لِلأمْرِ عُدَّتَهُ وتَعَملْ حِسَابَ اْلمُسْتَقْبَلِ وَتَسْتَعِدُّ لأىِّ خَطَرِ قَبْلَ وُقُوعِه .

وفِى يَوْمِ مَنَ اْلأيَّاْمِ تَقَاْبَلَت السَّمكَاتُ الثَّلاثُ على طَرَفِ اْلبِرْكَةِ

ورأت السَّمكةَ العاقلةُ صيَّاداً قادماً من بعيد يحملُ صنَّارتَهُ وشبكتَهُ فنبَّهت صاحبتَيها وقالت لهما. أرى صيَّاداً قادماً.. لابُدَّ أنْ نحترسَ ونتحركَ بسُرْعَة.

ضحكت السَّمكةُ الجميلةُ من كلامِ صاحبتهاْ وسخرت منها وقالت لها:

تُريدينَ أنْ تهربي يا جبانةُ! أنا سأنتظرُ الصيَّادَ وآكلُ كلَّ ما يُلقيهُ لنا من طُعْمٍ.. ولَنْ يتمكَّنَ من صيدي أبداً.

وقالتَ السَّمكةُ الذكيَّةُ: أنا لا أخافُ الصيادَ.. سأنتظرُهُ وأتحدَّاهُ ثُمَّ أنصرفُ متى أشاءُ..

لَمْ تسمعْ السَّمكةُ العاقلةُ كلامَ صاحبتها وأسرعت مُبتعدةً عن البركة وانتقلت إلى الترعة المجاورة.. حضرَ الصيَّادُ وألقى صنَّارتَهُ.. فاقتربتَ السَّمكةُ المغرورةُ من الطُّعْمِ وبدأت تأكلُهُ بحرصٍ شديد.. أحسَّ الصيَّادُ بالسَّمكة فجذبَ الصنَّارةَ بسُرْعَةٍ ومَهارَة.. فشبكت في فمِّها ورفعَها الصيَّادُ إليه وأمسكَ بها وهي تتلوَّى تُريدُ الخلاصَ.. ثُمَّ وضعها في سلَّته.

رأتَ السَّمكَةُ الذكيَّةُ هذا المَنْظرَ فلَمْ تهتَمْ . . ألقَى الصَّيَّادُ الصنَّارَةَ مَرَّةً أخْرَى وفيْهَا الطُّعْمُ . . وبَيْنَمَا السَّمكَةُ الذَّكيَّةُ تَنْظُرُ وتُفكِّرُ فِيْ طَرِيْقَة تَأكُلُ بها الطُعْمَ رَمَى الصَّيَّادُ شبكتَهُ عَلَيْهَا ولَمْ تَسْتَطِعْ السَّمكَةُ الْهرَب ، جَذَبَ الصَّيَّادُ الشَّبكَةَ بسُرْعَة وَحَاوَلَ أنْ يَمْسكَ السَّمكةَ الذَّكيَّةَ بيَده . . فَعَضَّتَهُ فِيْ إصْبَعه وَقَفزَتَ فى الْمَاء بَعدَ أن انْكَسَرَتَ إحْدَى زَعَانفهاْ . . أسْرَعَتَ السَّمكَةُ الذَّكيَّةُ فى الْهرَب وأخيْراً وَصلَتَ إلى حَيْثُ صَاحبَتهاْ الْعَاقلَة وَهِىَ تَتَألَّمُ وتَلْهَثُ من الْخَوْف .

قَالَتَ السَّمكَةُ الْعَاقلَةُ : عَرفْت الآنَ أنَّنى كُنْتُ على حَقٍّ عنْدَمَاْ أسْرَعْتُ بالابتعَاد عن الْبرْكَة . . لقَدْ خَسرَت زَميْلَتُناْ حَياْتَهَاْ بسَبَب غُرُوْرهَاْ وَكَسَلهَاْ وكدْت أنْت تَقَعيْنَ فِيْ يَد الصَّيَّاد بسَبَب إهمَاْلك . .

قَالْتَ السَّمكَةُ االذكيَّةُ : أعْتَرفُ أنَّنى كُنْتُ مُخطئَةً . . فى الْمَرَّات الْقَادمَة إن شَاءَ اللَّه يَجبُ أنْ أعدَّ للأمْر عُدَّتَهُ واتصرَّفُ بسُرْعَة . . ولاْ أنْتَظرُ اللحظَةَ الأخيْرَةَ ! !

١١ - هَيَّا نقتسمُ هَذَا الرَجُلَ

* يُحْكَى أنَّ رَجُلاً كَانَ يَسيرُ فى الصَّحرَاْء فَظَهرَ لَهُ أسَدٌ يُرِيدُ أنْ يَفْتَرسَهُ عنْدَئذ هَرَبَ الرَّجُلُ فَوَقَعَ فى بئْر وَاْستَمرَّ اْلأسَدُ فى اْلمُطَاْرَدَة فَوَقَعَ خَلْفَ الرَّجُلِ فى اْلبئْر وَفُوْجِىء الرَّجُلُ وَاْلأسَدُ بأنَّ هُنَاْكَ دُبٌّ كَاْنَ قَدْ سَقَطَ فى اْلبئْر قَبْلَهُمَاْ . .

قَاْلَ اْلأسَدُ للدُبِّ : هَيَّاْ نَقْتَسمُ هَذَا الرَّجُلَ وَنَاْكُلُهُ . .

فَقَاْلَ الدُّبُّ : لكنَّنَاْ بَعْدَ أيَّاْمٍ سَنَشْعُرُ بِاْلجُوْعِ مِنْ جَدِيْد فَمَاْذَاْ نَفْعَلُ عنَدئذ؟!

قَاْلَ اْلأسَدُ : وَمَا اْلْعَملُ إذَنْ؟!

قَاْلَ اْلدُّبُّ : اْلإنْسَاْن أقْدَرُ منَّاْ عَلى التَّفكيْر فَهيَّاْ نَحْلفُ لَهذَا الرَّجُلِ أنَّنَاْ لَنْ نُؤْذيَهُ بشَرْط أنْ يَجدَ لَنَاْ طَرِيْقَاً نَخْرُجُ به مَعَهُ . .

عنْدَئذ طَلب الرَّجُلُ منَ اْلأسَد أنْ يَقف على ظهْر الدُّبِّ ثُمَّ صَعَد هُوَ عَلى ظَهْر اْلأسَد وَخَرَجَ منْ اْلبئْر ثُمْ سَاْعَدهُمَاْ عَلَى اْلخُرُوْجِ منْ بَعْده وَبذَلكَ نَجا الثَّلاثَةُ بفَضْلِ اْلقَنَاْعَة وَعَدَمِ الطَمَعِ وَاْلغَدْر .

١٢ - أبى لا يترك الحبل

* وَقَفَ بَعْضُ الْمَارَةِ فَوْقَ جَبَلٍ مُرْتَفِعٍ يَتَأَمَّلُوْنَ أَحَدَ الْمُنْحَدَرَاتِ الصَّغِيْرَةِ وَفِيْ وَسَطِ هَذَا الْمُنْحَدَرِ شَاهَدُوْا شَقًّا وَقَدْ نَمَتْ بِهِ مَجْمُوْعَةٌ مِنَ الأَزْهَارِ الْجَمِيْلَةِ النَّادِرَةِ.

تَقَدَّمَ بَعْضُهُمْ إِلَى صَبِيٍّ صَغِيْرٍ يَرْعَى الْغَنَمَ وَقَالَ إِنَّهُمْ عَلَى اسْتِعْدَادٍ لِدَفْعِ مُكَافَأَةٍ كَبِيْرَةٍ لَهُ إِذَا وَافَقَ أَنْ يَرْبُطُوْهُ بِحَبْلٍ وَيُنْزِلُوْهُ لِيُحْضِرَ بَعْضَ تِلْكَ الأَزْهَارِ..

وَافَقَ الرَّاعِيْ الصَّغِيْرُ بِشَرْطٍ أَنْ يَمْسِكَ أَبُوْهُ الْحَبْلَ الَّذِيْ يَتَدَلَّى مِنْهُ!!

وَبَعْدَ أَنْ نَجَحَ الصَّبِيُّ فِي إِحْضَارِ الأَزْهَارِ سَأَلَهُ الْمَارَّةُ عَنِ السِّرِّ فِي إِصْرَارِهِ عَلَى أَنْ يَمْسِكَ وَالِدُهُ بِالْحَبْلِ فَأَجَابَ الصَّبِيُّ:

لأَنَّنِيْ وَاثِقٌ كُلَّ الثِّقَةِ أَنَّهُ مَهْمَا حَدَثَ فَلَنْ يَتْرُكَ أَبِيَّ الْحَبْلَ يَفْلِتُ مِنْ يَدَيْهِ أَبَدًا!!

١٣ - سَحَابَةٌ تَتَكَلَّمُ

* سَافَرَ رَجُلاَنِ يَبْحَثَانِ عَنِ الرِّزْقِ وَتَرَكَا زَوْجَتَهُمَا فِى الْمَدِينَةِ فَلَمَّا بَعُدَا عَنِ الْعُمْرَانِ وَالنَّاسِ . . سَوَّلَ الشَّيْطَانُ لأَحَدِهِمَا أَنْ يَقْتُلَ زَمِيلَهُ لِيَسْتَوْلِىَ عَلَى مَا مَعَهُ مِنَ الْمَالِ فَفَاجَأَهُ وَهُوَ غَيْرُ مُنْتَبِهٍ وَأَلْقَاهُ عَلَى الأَرْضِ وَغَرَزَ سِكِّينَتَهُ فِى صَدْرِهِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ وَهُوَ يَلْفِظُ أَنْفَاسَهُ الأَخِيرَةَ وَقَالَ لَهُ :

-لِمَاذَا قَتَلْتَنِى وَلَمْ أَفْعَلْ بِكَ سُوءً؟ أَتَظُنُّ أَنَّكَ سَتَنْجُو مِنَ الْجَزَاءِ لأَنَّهُ لَمْ يَرَكَ أَحَدٌ؟ إِنَّ هَذِهِ السَّحَابَةَ الَّتِى فَوْقَنَا قَدِ اطَّلَعَتْ عَلَى جَرِيمَتِكَ، وَسَتُخْبِرُ زَوْجَتِى بِمَا حَدَثَ!!

سَمِعَ الْقَاتِلُ كَلاَمَهُ فَضَحِكَ سَاخِراً مِنْ فِكْرَةِ السَّحَابَةِ الَّتِى تَتَكَلَّمُ وَاسْتَوْلَى عَلَى مَالِ الْقَتِيلِ وَعَادَ إِلَى دَارِهِ مُطْمَئِنّاً . .

وَحَضَرَتْ إِلَيْهِ زَوْجَةُ الْقَتِيلِ تَسْأَلُهُ عَنْ زَوْجِهَا فَقَالَ لَهَا :

- لَقَدْ فَارَقْتُهُ بَعْدَ ابْتِدَاءِ الرِّحْلَةِ بِقَلِيلٍ وَلَمْ أَدْرِ أَيْنَ ذَهَبَ؟!

وبَعْدَ أيَّامٍ كَانَ الرَّجُلُ جَالِساً عِنْدَ بَابِ الدَّارِ فَرَأى سَحَابَةً تَعْبُرُ السَّمَاءَ فَوْقَ رَأسِه فَتَذكَّرَ الْحَدِيْثَ الَّذى سَمِعَهُ مِنْ صَاحِبِه فَضحِكَ وَهُوَ يَقُوْلُ لِنَفْسِه : مَا أغْبَاهُ!! أكَانَ يَظُنُّ أنَّ السَّحَابَةَ تَتكلَّم؟!!

وَرَأتْهُ زَوْجَتُهُ وَهُوَ يَضْحَكُ فَسَألَتْهُ عَنْ سَبَبِ ضِحْكِه ولكِنْهُ لَمْ يُخْبِرْهَا فَأخذت تَلِحُّ عَلَيْه حَتَّى حكَى لَهَا مَا حَدَثَ بَعْدَ أن اسْتَحْلَفَهَا ألاَّ تُخْبِرَ أحَداً . . ولَكِنَّهَا لَمْ تَحْتَفِظْ بِالسِّرِّ إلاَّ أسْبُوْعاً وَاحِداً . . ثُمَّ أخْبَرَتْ بِه أخْتَهَا فَحكَتْهُ أخْتُهَا لإحْدَى صَدِيْقَاتِهَا فَتَحَدَّثَتْ به صَدِيْقَتُهَا إلى صَدِيْقَةٍ ثَالِثَةٍ . . وَهكَذَا أخَذَ الْخَبَرُ يَنْتَقِلُ، حَتَّى وَصَلَ إلَى زَوْجَةِ الْقَتِيْلِ . . ثُمَّ لَمْ يَمْضِ إلا قَلِيْلٌ حَتَّى قُبِضَ عَلَى الْقَاتِلِ وَنَالَ جَزَاءَهُ الْعَادِلَ . . وَكَانَتِ السَّحَابَةُ كَمَا قَالَ الْقَتِيْلُ سَبَباً فِي كَشْفِ سِرِّ الْقَاتِلِ!!

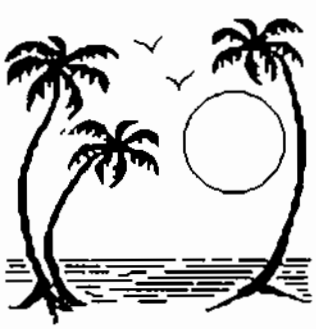

١٤ - تفكير سليم

* يُحْكَى أنَّ هُدْهُداً كَانَ يَعِيشُ فِي تَجْوِيفِ شَجَرَةٍ يَضَعُ فِيهِ بَيْضَهُ فِي أَمَانٍ . . وَذَاتَ صَبَاحٍ زَارَهُ ثَعْلَبٌ وَقَالَ لَهُ :

أَسْعَدْتَ صَبَاحاً أَيُّهَا الْجَارُ الْعَزِيزُ أُرِيدُ أَنْ تَقْذِفَ لِي بِالْبِيضِ وإلاَّ صَعَدْتُ إِلَيْكَ فَالْتَهَمْتُكَ أَنْتَ وَبَيْضُكَ . .

سَكَتَ الْهُدْهُدُ قَلِيلاً وَأَخَذَ يُفَكِّرُ فِي الْأَمْرِ وَقَالَ :

يَهُمُّنِي رِضَاكَ أَيُّهَا الثَّعْلَبُ تَعَالَ بَعْدَ قَلِيلٍ وَسَوْفَ أُجَهِّزُ لَكَ وَجْبَةً شَهِيَّةً مِنَ الْبَيْضِ . .

وَعَلَى الْفَوْرِ أَحْضَرَ الْهُدْهُدُ قِطْعَةً مِنَ الْحَجَرِ أَشْبَهَ بِالْبَيْضَةِ وَعِنْدَمَا عَادَ الثَّعْلَبُ قَالَ الْهُدْهُدُ :

لَقَدْ أَعْدَدْتُ لَكَ مَا طَلَبْتَ افْتَحْ فَمَّكَ لأُلْقِيَ لَكَ الْبَيْضَ وَاحِدَةً تِلْوَ الأُخْرَى وَاحْذَرْ أَنْ تَسْقُطَ الْبَيْضَةُ عَلَى الأَرْضِ .

رَمَى الْهُدْهُدُ الْحَجَرَ لِلثَّعْلَبِ وَهُوَ يَقُولُ لَهُ : بِالْهَنَاءِ وَالشِّفَاءِ وبلع الثَّعْلَبُ الْحَجَرَ وسقط يَتلوَّى مِنَ الألم .

وَضَحِكَ الْهُدْهُدُ وَقَالَ فِي صَوْتٍ مَسْمُوعٍ : هذه نِهَايَةُ كُلِّ ظَالِمٍ ! !

١٥ - سرُّ العَصَا

* كَانَ يُوْجَدُ بإحْدَى الْمُدُن حَاكِمٌ كَثِيْرُ الصَّمْت قَلِيْلُ الْحَرَكَة بَطِيءُ الْجَوَاب فَاشْتَهَرَ لذَلك بَيْنَ أهْلِ الْمَدِيْنَة بالْغَبَاوَة وَالْغَفْلَة ولَكنَّهُ عَلَى مَا يَبْدُو لَمْ يَكُنْ غَبِيّاً وَلاَ مُغَفّلاً، فَقَدْ حَضَرَ إلَى مَجلسه ذَاتَ يَوْم رَجُلان من أهْلِ الْمَدِيْنَة يَحْتكمَانِ إلَيْه فى خلاف بَينهُمَا وَكَانَ أحَدُ الرّجُلين قَصيراً ضَخْمَاً . . أشْيَبَ الرَّأس يَتَوَكَّأُ عَلى عَصَا غَليظة فى يَده أمَّا الآخرُ فكَانَ شَابّاً طَوِيْلاً نَحِيْلاً تَلُوْحُ عَلَى وَجهه أمَارَاتٌ طَيبَةُ الْقَلْب . .

فَلَمَّا مَثُلا بَيْنَ يَدَىَّ الْحَاكم قَالَ الشَّابُ : يَاسَيِّدى لَقَدْ اقْتَرَضَ منِّىْ هَذَا الشيخُ عَشْرَ قطَع ذَهَبيَّة . . وَوَعَدَنى أنْ يُرُدَّهَا إلَىَّ حِيْنَ تَتَيَسَّرُ حَالَتُهُ وَلَكنَّ لَمْ يَفِ بمَا وَعَدَ . . .

قَالَ الْحَاكمُ : هَلَ عنْدَكَ شَاهدٌ عَلَى أنَّهُ أخَذَ منْكَ هَذَا الْمَال؟

فَابْتَدَرَ الشَّيْخُ الْقَصيْرُ قَائلاً : لاَ دَاعِ لاسْتدْعَاء شَاهد فَإنِّىْ مُعْتَرفٌ بَأنِّى أخَذْتُ منْهُ عَشْرُ قطع ذَهَبيَّة وَلَكنَّى رَدَدْتُهَا إلَيْه فى يَده . .

قَالَ الْحَاكِمُ: وَهَلْ عِنْدَكَ شَاهِد عَلى أَنَّكَ رَدَدْتَهَا إليّه؟!

أجاب الشَّيْخُ: وَلِمَاذَا الشَّاهِدُ؟ لَقَدَ أخذْتَهَا منهُ وَلَمْ يَرَنا أحَدٌ وَرَدَدْتُهَا إِلَيْه وَلَمْ يَرَنَا أحَدٌ كذلك وَلَوْ أنّى كُنْتُ طَامِعَاً فِي مَاله لأنْكَرْتُ مِنْ أَوَّل الْأَمْر أَنَّنِي أخَذْتُهَا..

قَالَ الشَّابُ: يَا سَيِّدى الْحَاكِمَ إِنَّنِي لاَ أَمْلكُ بُرْهَانَاً أقَدِّمُهُ إِلَيْكَ إثبَاتَاً لحَقِّي وَلَكِنَّي أطْلُبُ منْهُ أنْ يَحْلِفَ عَلى أَنَّهُ رَدَّ إِلَيَّ مَالِي وَسَأقْبَلُ النّتِيجَةَ مَهْمَا تكُنْ؟!

فَالْتَفتَ الْحَاكِمُ إلى الرَّجُل وَسَألَهُ: مَا قَوْلُكَ فِي هَذَا؟ أتَحْلِفُ أَنَّكَ رَدَدْتَ إِلَيْه مَالَهُ؟

أجَابَ الرَّجُلُ: نَعَمْ يَا سَيِّدى لَهُ عَلَيَّ اليَمِيْنُ وَلَيْسَ لَهُ أنْ يُطَالِبنِي بَعْدَهَا بشَيْء!!

مَدَّ الْحَاكِمُ يَدَهُ لكتَاب الله إلَى الشَّيْخ وَقَالَ لَهُ: احْلِفْ..

فَدَفَعَ الشَّيْخُ عَصَاهُ إلى الشَّاب ليَمْسكَهَا لَهُ ثُمَّ وَضَعَ يَدَه عَلَى كتَاب الله وَحَلَفَ أَنَّهُ رَدَّ الْمَالَ إِلَى الشَّاب فِي يَده!!

فالْتَفَتَ الْحَاكِمُ إلى الشَّاب وَقَال لَهُ: مَا قَوْلُكَ بَعْدَ هَذَا؟!

قَالَ الشَّابُ: إِنَّهُ صَادِقٌ فِي يَمِينه وَلاَ شَكَّ وَلاَبُدَّ أَنَّهُ صَادِقٌ فِي

يَمِيْنه وَلاَشَكَّ وَلاَبُدَّ أَنَّهُ قَدْ دَفَعَ الْمَالَ إِلَيَّ وَنَسِيْتُ فَلَيْسَ مِنَ الْمَعْقُوْلِ أَن يَحْلِفَ عَلَى كِتَابِ اللَّه كَاذِباً!!

ثُمَّ دَفع الْعصَا إِلى الشَّيْخِ وَتَهَيَّأَ للانصرَاف . .

وَلَكِنَّهُمَا قَبْلَ أَنْ يَخْطُوَا خُطْوَةً وَاحِدَةً طَلَبَ إِلَيْهِمَا الْحَاكِمُ أَنْ يَعُوْدَا ثُمَّ طَلَبَ إِلى الشَّيْخِ أَنْ يُرِيَهُ تِلْكَ الْعَصَا الَّتِي يَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا فَدَفَعَهَا الشَّيْخُ إِلَيْه فَرَفَعَهَا الْحَاكِمُ عَنِ الأَرْضِ لَحْظَةً . . ثُمَّ دَفَعَهَا إِلى الشَّابِّ قَائِلاً :

خُذْهَا أَنْتَ وَاذْهَبْ فَقَدْ قَبَضْتُ بِذَلِك مَالَكَ!!

قَالَ الشَّابُّ مُنْدَهِشاً أَتَعْنِي يَا سَيِّدِي أَنْ هَذِه الْعَصَا تُسَاوِي عَشْرَ قِطَعَ ذَهَبِيَّةٍ؟!

قَالَ الْحَاكِمُ بِلَهْجَةِ التَّأَكُّد : نَعَمْ!!

ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يَكْسِرَهَا فَكَسَرَهَا فَسَقَطَ مِنْ تَجْوِيْفِهَا عَشْرَ قِطَعٍ ذَهَبِيَّةٍ فَدُهِشَ الشَّابُّ كَمَا دُهِشَ كُلُّ الْمَوْجُوْدِيْنَ فِي مَجْلِسِ الْحَاكِمِ وَسَأَلُوْهُ عَنِ السِّرِّ الَّذِي عَرَفَ بِه أَنَّ الذَّهَبَ مُخْتَبِأٌ فِي الْعَصَا . .

فَقَالَ لَهُم : أَلَمْ تُلاحِظُوْا مِثْلِي أَنَّ ذَلِكَ الشَّيْخَ قَدْ دَفَعَ عَصَاهُ إِلى الْفَتَى قَبْلَ أَنْ يَضَعَ يَدَهُ عَلَى كِتَابِ الله لِيَحْلِفَ أَنَّهُ دَفَعَ مَالَهُ إِلَيْه وَفِي

يَده . لَقَدْ لاحظْتُ ذَلكَ فَخَمَّنْتُ أنَّ الذَّهَبَ لابُدَ أنْ يكُوْنَ مُخْتَبأ فى ٱلعَصَاْ وأنَّهُ لَمْ يَدْفَعهاْ إليْه إلا ليَحْلفَ صَاْدقاً أنَّهُ دَفَعَ ٱلمَاْلَ إلَيْه فِىْ يَده فَلَمَّاْ أمْسكْتُهاْ فِىْ يَدِىْ بَعْدَ ذَلكَ تَأكَد لِىْ تَخْمِيْنِىْ . .

ثُمَّ غَاْدَرَ ٱلخصْمَان قَصْرَ ٱلحَاكم وقَدْ اسْتَرَدَّ أحَدَهُمَاْ مَاْلَهُ وَاكْتَسَى ٱلآخرُ بثَوْب مَنَ ٱلخزْى وَالعَاْر

وَمُنْذُ ذَلكَ الْيَوم لَمْ يَعُدْ أحَدٌ يَتَّهمُ هَذا الحَاكمَ بِالْغَفْلَة وَالْغَبَاوَة!!

١٦ - الصَّدِيقُ المُزَيَّفُ

* يُرْوَى أنَّ صَدِيْقَيْنِ سَافَرَا مَعَاً لأوّل مَرَّة . .

فَقَالَ أحَدَهُمَا للآخَرِ : أرَى كَائِنَاً قَادِماً نَحْوَنَا . .

فَقَالَ الآخَرُ : إنَّهُ دُبٌّ! وَبِمُجَرَّد أنْ عَرفَ الأوّلُ بِأنَّ القَادِمَ نَحْوَهُمَا دُبٌّ جَرَى نَحْوَ شَجرة قَرِيْبَةَ لِيَتسلَّقَهَا .

أمَّا صَدِيْقُهُ فَقَدْ قَرَّر أنْ يَتَصَرَّفَ حَسَبَ خِبْرته مَعَ الدُّبِّ ، فَتَمَدَّدَ عَلى الأرض وَحَبَسَ أنْفَاسَهُ . . اقْتَرَبَ الدُّبُّ مِنَ الرَّجُلِ وَأخَذَ يَمسُّهُ ثُمَّ قَالَ فِيْ نَفْسه يَبْدُوْ أنَّهُ مَيِّتٌ!!

وَلَمَّا ابْتَعَدَ الدُّبُّ فَتَحَ عَيْنَيْه وَقَالَ : كُنْتُ أعْرِفُ أنَّ الدُّبَّ لا يَمسُّ الْمَيِّتَ .

وَلَمَّا اخْتَفَى الدُّبُّ عَنِ الأنْظَارِ نَزَلَ الأوَّلُ مِنْ فَوْق الشَّجَرَة وَقَالَ لِصَدِيْقه رَأيْتُ الدُّبَّ يَهْمِسُ فِيْ أذنِكَ فَمَاذَا قَالَ لَكَ؟!

أجَابَهُ الصَّدِيْقُ :

قَالَ لِي الدُّبُّ : إيَّاكَ أنْ تُسَافِرَ مَعَ صَدِيْقٍ يَتْرُكُكَ عِنْدَ ظُهُوْرِ بَوَادِرِ خَطَرٍ!!

١٧ - اَلنَّجَاةُ بِالصِّدْقِ

* هَرَبَ أَحَدُ السُّجَنَاءِ فَطَارَدَهُ بَعْضُ الْجُنُودِ وَلَكِنَّهُ اخْتَفَى مِنْهُم فِي أَحَدِ الشَّوَارِعِ الضَّيِّقَةِ . .

ثُمَّ دَخَلَ دُكَّانَ بَقَّالٍ وَطَلَبَ مِنْ صَاحِبِهِ الْحِمَايَةَ فَقَامَ صَاحِبُ الْبَقَالَةِ بِإِخْفَائِهِ فِي زَكِيبَةٍ مَمْلُوءَةٍ بِالْقَشِّ وَعِنْدَمَا وَصَلَ الْجُنُودُ إِلَى الدُّكَّانِ سَأَلُوا صَاحِبَهُ عَمَّا إِذَا كَانَ قَدْ شَاهَدَ رَجُلاً هَارِباً مِنَ السَّجْنِ فَقَالَ لَهُمْ :

- نَعَمْ . . إِنَّهُ دَاخِلُ هَذِهِ الزَّكِيبَةِ ؟ !

وَاضْطَرَبَ السَّجِينُ الْهَارِبُ حِينَ سَمِعَ جَوَابَ التَّاجِرِ وَلَكِنَّ الْجُنُودَ ظَنُّوا أَنَّ التَّاجِرَ يَمْزَحُ فَتَرَكُوهُ وَانْصَرَفُوا لِلْبَحْثِ عَنِ السَّجِينِ الْهَارِبِ .

وَلَمَّا خَرَجَ السَّجِينُ مِنَ الزَّكِيبَةِ وَقَالَ لِلتَّاجِرِ :

- كَيْفَ تَدَلَّهُمْ عَلَى مَكَانِي ؟ !

فَقَالَ التَّاجِرُ : إِنَّنِي لَمْ أَتَعَوَّدْ إِلاَّ الصِّدْقَ . . وَقَدْ نَجَّاكَ اللهُ بِسَبَبِ ذَلِكَ ! !

١٨ - لِكُلِّ امْرِئٍ مَا سَعَى

* فِى قَرْيَةٍ هَادِئَةٍ صَبَاحَاً سَارَتْ مُتَسَوِّلَةٌ مُمَزَّقَةَ الثِّيَابِ مُتَثَاقِلَةَ الْخُطَى مُطرِقَةً برأسِهَا إلى الأرْضِ وكَأنَّمَا تُحَاوِلُ الاخْتِفَاءَ عَنِ الأعْيُنِ طَرَقَتْ بَابَ بَيْتٍ كأنَّهُ الْقَصْرُ فَخَرَجَ صَاحِبُهُ بِثِيَابٍ برَّاقَةٍ غَالِيَةٍ قَالَتْ له: حَسَنَةٍ يَا سَيِّدِى!! فَنظَرَ إلَيْهَا باشْمِئْزَاز وَقَلَّبَ شَفَتَيْهِ وَصَاحَ: بِئْسَ صَبَاحُك!! اذْهَبِى.. وَمَرَّتِ الْمُتَسَوِّلَةُ بِكُوخٍ جَلَسَ فِيهِ صَاحِبُهُ يَأكُلُ طَعَامَاً بَسِيطَاً فَلَمَّا طَلَبَتْ مِنْهُ صَدَقَةً قَامَ عَنْ طَعَامِه وَاشْتَدَّ فِى دَعْوَتِهَا حَتَّى جَلَسَتْ فَأكَلَتْ مَا تَبَقَّى مِنْ زَادِه وَانْصَرَفَتْ وَهِىَ تَدْعُو لَهُ بِالْغِنَى وَالْبَقَاءِ وَمَرَّتْ بِدَارٍ طَرَقَتْ بَابَهَا فَأعْطَاهَا أصْحَابُهَا خُبْزَاً مُتَعَفِّنَاً أخْضَرَ اللَّوْنِ..

وَهكَذَا كَانَتْ كُلَّمَا مَرَّتْ بِدَارٍ مَنَحَهَا أصْحَابُهَا نَوْعَاً مِنَ الطَّعَامِ وَبَعْضُهُم يَطْرُدُونَهَا فَكَانَتْ تَحْفَظُ جَيِّدَ الطَّعَامِ فِى كِيسٍ وَرَدِيئَهُ فِى كِيسٍ آخَرَ، حَتَّى غَرُبَتِ الشَّمسُ وَفِى اليَوْمِ التَّالِى تَلَقَّى كُلُّ وَاحِدٍ مِمَّنْ طَرَقَتْ بَابَ دَارِه بَالأمْسِ الْمُتَسولَةُ الْحَقِيرَةُ بِطَاقَةً كُتِبَ فِيهَا:

«تَتَشَرَّفُ أمِيرَةُ الْقَرْيَةِ بِدَعْوَةِ حَضْرَتِكُمْ لِتَنَاوُلِ الطَّعَامِ فِى قَصْرِهَا»

وَفِي سَاعَةِ الظَّهِيرَةِ كَانَ بَهْوُ الاسْتِقْبَالِ فِي قَصْرِ الأَمِيرَةِ يَحْفَلُ بِالمَدْعُوِّينَ وَلَمَّا جَاءَتْ سَاعَةُ الغَدَاءِ . .

دَخَلَ الجَمِيعُ إِلَى غُرْفَةِ الطَّعَامِ وَكَانَ فِيهَا مَنَاضِدُ ثَلاثٌ وَوَقَفَتِ الأَمِيرَةُ فَقَسَّمَتْهُمْ إِلَى ثَلاثِ زُمَرٍ وَدَعَتْ كُلَّ زُمْرَةٍ لِلجُلُوسِ عَلَى مَائِدَةٍ ، وَعِنْدَمَا جَلَسَ الجَمِيعُ عَقَدَتِ الدَّهْشَةُ أَلْسِنَتَهُمْ . . فَقَدْ كَانَتِ المَائِدَةُ الأُولَى تَحْفُلُ بِشَهِيِّ الطَّعَامِ وَالثَّانِيَةُ مَمْلُوءَةٌ بِالخُبْزِ المُتَعَفِّنِ أَمَّا الثَّالِثَةُ فَكَانَتْ فَارِغَةً . . وَتَبَادَلَ الجَمِيعُ النَّظَرَاتِ ثُمَّ نَظَرَ الكُلُّ إِلَى الأَمِيرَةِ وَإِذَا بِهَا تَبْتَسِمُ . . وَهُنَا عَادُوا بِذَاكِرَتِهِمْ إِلَى الأَمْسِ إِلَى المُتَسَوِّلَةِ المِسْكِينَةِ فَأَدْرَكُوا أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ سِوَى أَمِيرَتِهِمُ العَادِلَةِ وَهِيَ مُتَنَكِّرَةٌ وَأَشَارَتِ الأَمِيرَةُ إِلَى صَدْرِ القَاعَةِ وَنَظَرَ الجَمِيعُ فَإِذَا لَوْحَةٌ نُقِشَتْ عَلَيْهَا هَذِهِ العِبَارَةُ : « لِكُلِّ امْرِئٍ مَا سَعَى . . وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى » . . .

١٩ - البَخِيلُ وَابْنُهُ

* يَحْكِي الْعَرَبُ عَنْ رَجُلٍ بَخِيلٍ خَرَجَ ذَاتَ مَسَاءٍ مَعَ ابْنِهِ لِزِيَارَةِ صَدِيقٍ وَفِي مُنْتَصَفِ الطَّرِيقِ عَرَفَ الرَّجُلُ أَنَّ ابْنَهُ تَرَكَ الْمِصْبَاحَ مُضِيئاً وَلَمْ يُطْفِئْهُ عِنْدَ مُغَادَرَةِ الْمَنْزِلِ فَقَالَ لَهُ مُؤَنِّباً:

لَقَدْ خَسِرْنَا بِإِهْمَالِكَ هَذَا دِرْهَماً، هَيَّا ارْجِعْ إِلَى الْمَنْزِلِ لِتُطْفِئَ الْمِصْبَاحَ..

وَعَادَ الْوَلَدُ إِلَى الْمَنْزِلِ فَأَطْفَأَ الْمِصْبَاحَ ثُمَّ رَجِعَ إِلَى أَبِيهِ فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ آسِفاً:

إِنَّ خُسَارَتَنَا هَذِهِ الْمَرَّةَ أَكْبَرُ مِنْ خُسَارَتِنَا فِي الْمَرَّةِ السَّابِقَةِ فَقَدْ أَبْلَيْتَ مِنْ حِذَائِكَ مَا يُسَاوِي دِرْهَمَيْنِ لأَنَّكَ اسْتَهْلَكْتَهُ فِي الذَّهَابِ وَالْعَوْدَةِ..

أَجَابَ الْوَلَدُ قَائِلاً:

اطْمَئِنْ يَا وَالِدِي لَقَدْ ذَهَبْتُ إِلَى الْمَنْزِلِ وَعُدْتُ حَافِياً!!

٢٠ - الضفدعة الحمقاء

* يُرْوَى أنَّ أمًّا لضفادع تركت ضفدعتين صغيرتين من أطفالها تلعبان عند حافة بركة وبعد مدة قصيرة جاء ثور ليشرب فداس إحدى الضفدعتين ولما عادت الأم قالت للضفدعة التى عاشت حيَّةً :

أين أختك يا عزيزتى ؟

فقالت الضفدعة الصغيرة : اختفت فى الطين ! !

فقالت الضفدعة الأم : وكيف حدث هذا ؟ !

أجابت الضفدعة الصغيرة : جاء مخلوق ضخم له أربعة حوافر وداسها فى الطين . .

فأخذت الضفدعة الأم تنفخ فى نفسها وتقول لابنتها :

- هل كان ذلك المخلوق بهذه الضخامة ؟ !

قالت الضفدعة الصغيرة : لا كان أكثر منك ضخامة .

نضفخت الأم نفسها أكثر فأكثر وقالت :

- هَل كَانَ ذَلكَ الْمَخْلُوْقُ بهَذه الضَّخَامَة؟!

قَالَتَ الضُّفْدَعَةُ الصَّغيْرَةُ: كَانَ أكْثَر ضَخَامَةَ!!

فَرَاحَت الضُّفْدَعَةُ الأمُّ تَنْفُخُ نَفْسُهَا أكْثَرَ فَأكْثَرَ حَتَّى صَارَتَ ضُفْدَعَة ضَخْمَةً ولَكنَّ الضُّفْدَعَةَ الصَّغيَرَة قَالَتَ:

لا يْا أمِّى كَانَ أكْثَرَ منْك ضَخَامَةً!!

وَعَادَتَ الأمُّ تَنَفُخُ نَفْسُهَا حَتَّى انْفَجَرَتَ قَبْلَ أنْ تَسْمَعَ إجَابَةَ ابْنَتهاْ.

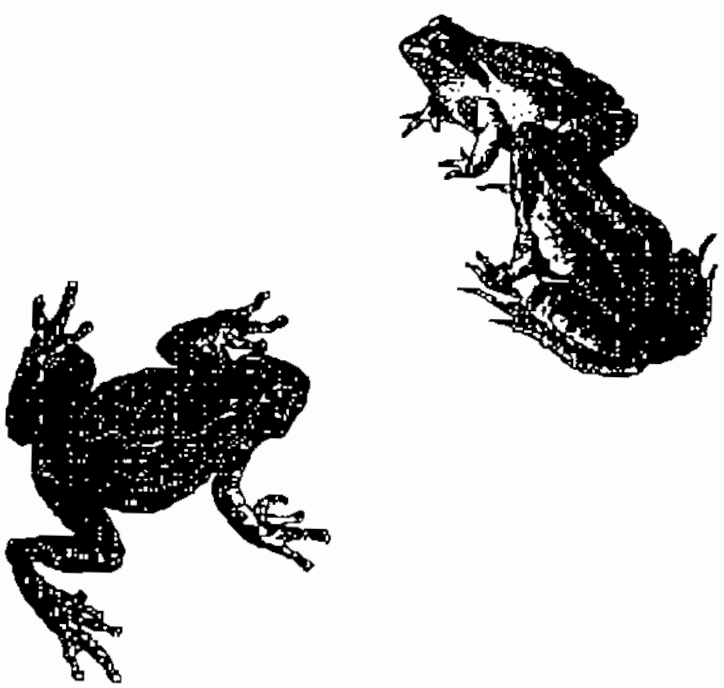

٢١ - الزّهرة المتواضعة

* يحكى أنّ أميراً دخل ذات يوم في حديقته فوقف عند شجرة خوخ وسألها: ماذا تقدّمين لي أيّتها الشّجرة؟

قالت شجرة الخوخ: في الربيع أعطّر لك الهواء بعبيري وأحمل لك فاكهتي الشّهيّة على أغصاني..

فقال لها الأمير: يا شجرة الخوخ ما أسعدني بوجودك.

ثمّ سأل شجرة الجميز: وأنت ماذا تقدمين إليّ؟!

قالت شجرة الجميز: أنا أفتح مجالاً للعصافير بين فروعي لتبني عليها أعشاشها وأقدّم ثمراً شهيّاً ويصنع النّاس من أخشابي أدواتهم..

قال الأمير: يا شجرة الجميز كم أنا سعيدٌ بك.

ثمّ اتجه نحو حقل البرسيم وقال له: وأنت ماذا تقدّم لي؟

قال البرسيم: إنّني أقدم أوراقي وسيقاني طعاماً لحيواناتك..

قال الأمير: كم أشكر لك وجودك في حديقتي. أخيراً اتّجه

ٱلأمِيْرُ بِنَظَرِه نَحْوَ زَهْرَةٍ صَغِيْرَةٍ تَنْمُوْ عَلَى سُوْرِ ٱلحَدِيْقَةِ وَقَال لهاْ :

وَأَنْتِ مَاذَا تُقَدِّمِيْن لِيْ يَا زَهْرتِي ٱلصغِيْرَةَ؟ !

قَالَتْ الزَّهْرَةُ : لاْ شَيْءَ يَامَوْلاَيْ كُلُّ مَاْ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَعْمَلَهُ أَنْ أَكُوْنَ وَاْحِدَةً مِنْ زِهُوْرِ فِيْ بَاْقَةٍ تُوْضَعُ عَلى مَائِدَتِكَ . .

قَاْلَ ٱلأمِيْرُ : أَيَّتُهَاْ الزَّهْرَةُ ٱلْمُتَوَاضِعَةُ لَنْ تَكُوْنَ الحيَاةُ سَعِيْدَةً حَقَّاً إلاَّ بوُجُوْدُكِ .

٢٢ - احْتِيَالُ الشَّاعِر

* كَانَ أَحَدُ الشُّعَرَاءِ الَّذِينَ يَتَمَتَّعُونَ بِالذَّكَاءِ فِي لِقَاءِ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَهْدِيِّ فَأَنْشَدَهُ قَصِيدَةً مِنْ شِعْرِهِ فَأَعْجَبَ بِهَا الْمَهْدِيُّ وَقَالَ لَهُ:

مَاذَا تُرِيدُ أَنْ أهب لكَ جَائِزَةً؟

فَقَالَ الشَّاعِرُ: هَبْ لِي كَلْبَ صَيْدٍ؟!

فَغَضِبَ الْمَهْدِيُّ وَقَالَ: أَأَطْلُبُ إِلَيْكَ أَنْ تَسْتَوْهِبَنِي فَلَا تَطْلُبَ إِلَّا كَلْبًا؟

فَقَالَ الشَّاعِرُ: الْحَاجَةَ لِي أَمْ لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟!

فَقَالَ الْخَلِيفَةُ: أَعْطُوهُ كَلْبًا.

فَقَالَ الشَّاعِرُ: فَإِذَا خَرَجْتُ لِلصَّيْدِ مَعَ كَلْبِي.. أَأَعْدُو عَلَى رِجْلَيَّ أَمْ أَرْكَبُ؟

قَالَ الْخَلِيفَةُ: أَعْطُوهُ دَابَّةً يَرْكَبُهَا!

قَالَ الشَّاعِرُ: فَمَنْ يُسَوِّسُ لِي تِلْكَ الدَّابَّةَ؟

قَالَ الْخَلِيفَةُ: وَأَعْطُوهُ مَعَ الدَّابَّةِ سَائِسًا!

قَالَ الشَّاعِرُ : فَإِذَاً عُدْتُ مِنْ رِحْلَتِي بِصَيْد فَمَنْ يَطْبُخُهُ؟

قَالَ الْخَلِيفَةُ : وَأَعْطُوهُ جَارِيَةً تَخْدُمُهُ وَتُهَيِّيءُ لَهُ طَعَامَهُ!!

قَالَ الشَّاعِرُ : وَهَؤُلاءِ جَمِيعاً أَيْنَ يَبِيتُونَ؟

قَالَ الْخَلِيفَةُ : هَبُوا لَهُ دَاراً!

قَالَ الشَّاعِرُ : لَقَدْ جَعَلْتَنِي بِذَلِكَ يَامَوْلاَيَ صَاحِبَ دَارٍ وَعِيَال . .
فَمِنْ أَيْنَ أُنْفِقُ عَلَى دَارِي وَعِيالِي هَؤلاء؟!

فَقَالَ الْخَلِيفَةُ : فَاكْتُبُوا لَهُ ضَيْعَةً عَامِرَةً وَضَيعَةً غَامِرَةً؟!

قَالَ الشَّاعِرُ : مَا الْعَامِرَةُ وَمَا الْغَامِرَةُ؟!

فَقَالَ الْخَلِيفَةُ : الْعَامِرَةُ : الْخِصْبَةُ الْمُنْزَرِعَةُ وَالْغَامِرَةُ : الْخَرَابُ الَّتِي لاَ تَصْلُحُ لِلزَرْعِ؟!

٢٣ - ذكاء الفتى

* فى قَدِيْم الزَّمَانْ تَوَلَّى حُكمَ إحْدَى الْمُدْن حَاكِمٌ شَدِيدُ الْقَسْوَة كَثِيْرُ الظُّلْم أرَادَ يَوْمَاً أنْ يَعْرِفَ رَأىَ النَّاْس فِيْه فَتَنَكَّرَ ونَزَلَ إلَى الطُّرُقَات فَقَابَلَ أحَدَ الْفتيَانْ فَاقْتَرَبَ مَنْهُ وَسَأَلَهُ :

مَاْ أخْبَاْر حَاْكمكُمُ الْجَدِيْد؟!

فَقَاْلَ الْفتَى : يَسْجِنُ النَّاْسَ وَيُعَاْقِبُهُمْ عَلَى جَرَاْئِم لَمْ يَفْعَلُوهَاْ

فَقَاْل الْحاْكِمُ فِىْ غَيْظ : أتَعْرِفُنِىْ؟!

قَاْلَ الْفتَى : لاْ . .

قَاْلَ الْحَاكِمُ : أنَا الْحاكِمُ الْجَدِيْدُ .

قَاْلَ الْفتَى : وَهَلْ تَعْرِفُنِىْ أنْتَ؟!

قَاْلَ الْحَاكِمُ : لاْ . .

قَاْلَ الْفتَى : أنَاْ فَتًى مَشْهُوْرٌ فِى الْمَدِيْنَة بِأنَّنِى أصَاْبُ بِالْجُنُوْن كُلَّ شهرٍ ثَلاْثَةَ أيَّاْمٍ وأوَّلُهاْ الْيَوْمَ!!

٢٤ - نجوم السماء

* يُحْكَى أنَّ مَلِكاً نَادَى يَوْمَاً وَزِيْرَهُ وَطَلَبَ إليْه أنْ يَأتِيَهُ برَجُل يُمكنَه أنْ يَعُدَّ نجُوْمَ السَّمَاْءِ فَخَرَجَ الْوَزِيْرُ مُتَحَيِّراً وَلَمْ يدْرِ أيْنَ يَجِدُ هَذَا الرَّجُلَ

فَسَأَلَهُ خَادِمُهُ - وَكَانَ مَعْرُوْفَاً بالْحِكْمَةِ وَالْعَقْلِ - عَنْ سَبَبِ حيْرَتِه

فَأخْبَرَهُ الْوَزِيْرُ : فَقَالَ لَهُ الْخَادِمُ :

- اذْهَبْ بِيْ إلىَ الْمَلِك وَقُلْ لَهُ إنَّنِيْ الرَّجُلُ الَّذِيْ يُمْكِنَهُ أنْ يَعُدَّ النّجُوْمَ .

وَلَمَّاْ مَثُلَ الْخَادِمُ بَيْنَ يَدَىَ الْمَلِك قَالَ لَهُ :

لاْ يُمكننِيْ أنْ أعُدَّ النَّجُوْمَ يَاْ مَوْلاْىَ إلاْ إذَاْ أحْضَرْتَ لِيْ سَلاْلِمَ كَثِيْرَةً تَصِلُ إلى السَّمَاء .

فَقَالَ الْمَلِكُ : إذَاْ أتَيْنَاْ بسَلاْلِمِ الْمدَينة فَلَنْ تَصَلَ إلى السَّمَاْءِ

فَقَالَ الرَّجُلُ : وَكَيْف لإنْسَاْنٍ أنْ يَعُدَّ نجُوْمَ السَّمَاْء ! !

٢٥ - شقاوة الاطفال

* لاحظ الصبي الصغير أن شعر أمه الأسود بدأ يظهر فيه شعيرات بيضاء فسألها:

ما الذي يسبب بياض شعرك يا أمي؟!

وانتهزت الأم الفرصة لتلقي عليه درساً في الأخلاق ونسيت ذكاء الأطفال وشقاوتهم وقوة ملاحظتهم فقالت له:

كلما أغضب الأبناء أمهم بفعل شيء.. ابيضت لذلك شعرة في رأسها:

وصمت الصبي قليلاً ثم قال:

وهل هذا هو السبب في أن شعر جدي لم يعد فيه شعرة واحدة سوداء!!

٢٦ - ثَمَنُ الْحِكْمَةِ

* بَيْنَمَا كَانَ أحدُ الْمُلُوكِ يَصْطَادُ وَجَدَ شَيْخاً يَزْرَعُ شَجَرَةً مِنْ أشْجَارِ الْجَوْزِ الْهِنْدِيْ فَتَقَدَّمَ وَسَأَلَهُ عَنْ عُمْرِه فَأجَابَ: أرْبَعَةَ أعْوَامٍ. وَكَانَ هَذَا الْجَوَابُ فِيْ غَايَةِ الْغَرَابَةِ حَتَّى أنَّ أحَدَ اَتْبَاعِ الْمَلِك انْتَهَرَ الرَّجُلَ وَقَالَ لَهُ: إنَّكَ تُوَاجِهُ الْمَلِكَ وَلاَ يَلِيْقِ بِكَ وَأنْتَ فِيْ هَذَا السِّنِ أنْ تَتَهَكَّمَ هَكَذَا فِيْ إجَابَتِكَ.

فَقَالَ لَهُ الْفَلاَّحُ: أوَ تَظُنَّنِيْ يَا وَلَدِيْ مَازِحاً؟ أنَنِيْ لَمْ أجِبْ إلاَّ بَعْدَ تَفكِيْرٍ وَتَرَوِّيْ وَالْحِكْمَةُ تَقْضِيْ عَلَى الإنْسَانِ ألا يَعُدَ مِنْ عُمْرِه تِلْكَ السِّنِيْنَ الَّتِيْ قَضَاهَا فِيْ أعْمَالِ الشَّرِ وَالتَّهَالُكِ عَلَى الْمَلَذَّاتِ وَلَيْسَ لِلإنْسَانِ مِنْ عُمْرِه إلاَّ مَا قَضَاهُ فِيْ فِعْلِ الْخَيْرِ وَطَاعَةِ اللَّهِ وَنَفْعِ النَّاسِ فَأعْجِبَ الْمَلِكُ بِتِلْكَ الْبَلاَغَةِ وَقَالَ لَهُ: أنْتَ تَزْرَعُ مَا لاَ يُمكِنُكَ أنْ تَجْنِيَهُ.

فَقَالَ الْفَلاَّحُ: هَذَا حَقٌ يَا سَيِّدِيْ وَلَكِنْ مَادَامَ غَيْرُنَا قَدْ زَرَعَ

فأكَلْنَاْ فَالْوَاْجِبُ عَلَيْناْ أنْ نَزْرَعَ لِيَاْكُلَ أوْلاْدُنَاْ .

فَأجَاْبَ اْلمَلِكُ : هَذَاْ حَسَنٌ وَأمَرَ لِلرَّجُلِ بِأَلْفِ دِيْنَاْرٍ .

فَقَاْلَ لَهُ اْلفَلاْحُ : أشْجَاْرَ النَّاْسِ يَاْ سَيِّدِىْ تُؤْتِىْ أكُلَهَاْ بَعْدَ أرْبَعِيْنَ عَاْمَاً وَلَكِنَّ شَجَرَتِىْ أثْمَرَتْ فِىْ يَوْمِ زَرْعِهاْ .

فَقَاْلَ اْلمَلِكُ : مَرْحَى أيُّهَاْ الرَّجُلُ وَأمَرَ أنْ يُعْطَى أَلْفَىْ دِيْنَاْرٍ .

فَاسْتَمَرَّ الرَّجُلُ قَاْئِلاً : الأشْجَاْرُ تَحْمِلُ مَحْصُوْلَهَا سَنَوِيَّاً ، أمَّا شَجَرَتِى فَأعْطَتْنِى مَحْصُوْلَيْنِ فِىْ يَوْمٍ وَاْحِدٍ .

فَاْزْدَاْدَ إعْجَاْبُ اْلمَلِكِ بِحِكْمَةِ الرَّجُلِ وَأمَرَ لَهُ بِأَلْفٍ ثَاْلِثَةٍ ثُمَّ أسْرَعَ وَاْعْتَلَى جَوَاْدَهُ قَاْئِلاً :

أنَاْ لاْ أجْرُؤُ أيُّهَا اْلوَالِدُ اْلمُحْتَرَمُ عَلَى اْلبَقَاْءِ مَعَكَ أكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ حَتَّى لاْ يَسْتَنْفِذَ ذَكَاْؤُكَ وَسَدَاْدُ رَأيِكَ خَزَاْئِنَ أمْوَاْلِىْ .

٢٧ - مُخّ الحمار

* قَالَ الأسَدُ لِلثَعْلَب :

أريْدُكَ أنْ تَذْهَبَ إلى الْغَابَة وَتَسْتَدْرِجُ الْحِمَارَ الْوَحْشِيّ السَّمِيْنَ الَّذِيْ يَعِيْشُ هُنَاكَ فَقَدْ وَصَفَ لِي الطَّبِيْبُ أنْ آكُلَ قَلْبَ ذَلِكَ الْحِمَارِ وَمُخَّه .

سَارَ الْحِمَارُ مَعَ الثَّعْلَبِ إلَى بَيْتِ الأسَد .

وَمَا إنْ دَخَلَ حَتَّى وَثَبَ عَلَيْهِ الأسَدُ وَلَكِنْ لِمَرَضِه لَمْ تَكُنْ وَثْبَتُهُ قَوِيَّةٌ وإنْ كَانَتْ مَخَالِبُه قَدْ مَزَّقَتْ أُذُنَ الْحِمَارِ الَّذِيْ فَرَّ هَارِباً .

أحَسَّ الأسَدُ بِخَيْبَة الأمَل . . فَطَلَبَ إلَى الثَّعْلَب أنْ يُحَاوِلَ اسْتِدْرَاجَ الْحِمَارِ مَرَّةً أخْرَى . . ذَهَبَ الثَّعْلَبُ إلى الْحِمَارِ وَقَالَ لَهُ :

يَا لَكَ مِنْ جَبَانٍ كَيْفَ ظَنَنْتُ أنَّ الأسَدَ يُرِيْدُ أن يُؤْذِيَكَ كُلُّ مَا هُنَالِكَ أنَّهُ أرَادَ الْهَمْسَ فِيْ أذُنِكَ بِبَعْضِ الأسْرَار فَهُوَ يُفَكِّرُ فِي اخْتِيَارِكَ خَلِيْفَةً لَهُ . .

اقْتَنَعَ الْحِمَارُ بِكَلامِ الثَّعْلَب وَذَهَبَ مَرَّةً أخْرَى إلى الأسَدِ الَّذِيْ وَثَبَ عَلَيْهِ وَثْبَةً قَوِيَّةً وَجَعَلَ مِنْ لَحْمِ الْحِمَارِ مَائِدَةً لَهُ . .

فى هَذه ٱلأثْنَاء ٱختَلَسَ الثَّعْلَبُ مُخَّ ٱلحمَارْ ليكَافِىءَ بهَ نَفْسَهُ وَيَجْعَلُهُ وَجْبَةً شَهِيَّةً وَهُنَّا تَذكَّر ٱلأسَدُ ٱلمخَّ فَبَدَأ يَبْحَثُ عَنَهُ فَقَالَ الثَّعْلَبُ : مَهْمَا طَالَ بَحْثُكَ عَنَ المخَّ فَلَنْ تَجدَهُ فَمَنْ كَانَ حِمَارًا وَأَتَى إلَى بَيتِ ٱلأسَدِ مَرَّتَيْنْ لاْ يُمكنُ أَنْ يكُوْنَ لَهُ مُخٌّ أَبَدًا ! !

٢٨ - اليَمَامَةُ وَالصَّيَّادُ

* كَانَتْ يَمَامَةٌ تَنَامُ مَطْمَئِنَّةً فى عُشِّهَا بأعْلَى شَجَرَةٍ مورِقَةٍ جَمِيلَةٍ وَذَاتَ يَوْمٍ جَاءَ صَيَّادٌ وَأخَذَ يَبْحَثُ عَنْ طَيْرٍ يَصِيدُهُ . فَلَمْ يَجِدْ شَيْئاً وَلَمَّا هَمَّ بالرُّجُوعِ مِنْ حَيْثُ أتَى . .

بَرزَتَ ٱلْيَمَامَةُ مِنْ عُشِّهَا وَتَرَنَّمَتْ بِصَوْتٍ جَمِيلٍ .

فَتَوَجَّهَ إلَيْهَا الصَّيَّادُ وَصَادَهَا وَلَمَّا وَقَعَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَتْ لِنَفْسِهَا :

سَلَامَتِى كَانَتْ فى صَمْتِى . . وَلَوْ مَلَكْتُ نَفْسِى . . لَكُنْتُ ٱلآنَ آمِنَةً أعِيشُ فِى سَلَامٍ وَاطْمِئْنَانٍ .

٢٩ - البطيخ والبلح

* ذَاتَ يَوْمٍ . . كَانَ أَحَدُ الْفَلاَّحِينَ يَجْمَعُ الْبَطِّيخَ مِنْ حَقْلِه . . نَظَرَ حَوْلَهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ وَوَجَدَ الْبَطِّيخَ قَلِيلاً . . فَلَمْ يَنْزِلْ إِلاَّ مَطَرٌ قَلِيلٌ هَذِه السَّنَةَ لِيَرْوِيَ أَشْجَارَ البَطِّيخِ . . لَمْ يَرَ الْفَلاَّحُ فِي الْحَقْلِ إِلاَّ أَشْجَاراً قَلِيلَةً لِلبَطِّيخِ . . وَفِي كُلِّ شَجَرَةٍ بَطِّيخَةٌ وَاحِدَةٌ تَعِبَ الْفَلاَّحُ مِنْ حَمْلِ الْبَطِّيخِ . . لأَنَّ الْبَطِّيخَ كَانَ قَلِيلاً . . فَكَانَ الْفَلاَّحُ يَسِيرُ مَسَافَةً طَوِيلَةً بَيْنَ بَطِّيخَةٍ وَأُخْرَى . . لِيَجْمَعَهَا مِنْ مَكَانِهَا عَلَى أَرْضِ الْحَقْلِ وَيَضَعَهَا فِي الْعَرَبَةِ الَّتِي سَتَنْقُلُهَا إِلَى السُّوقِ . . جَلَسَ الفَلاَّحُ تَحْتَ نَخْلَةٍ لِيَسْتَرِيحَ . . رَفَعَ الْفَلاَّحُ بَصَرَه وَنَظَرَ إِلَى النَّخْلَةِ فَوْقَه . . فَوَجَدَ النَّخْلَةَ عَالِيَةً وَثِمَارُ الْبَلَحِ كَثِيرَةٌ . . يَمْلَؤُهَا آلاَفٌ مِنَ الْبَلَحِ الأَصْفَرِ الْجَمِيلِ مُعَلَّقاً فِي أَعْلَى النَّخْلَةِ . . قَالَ الْفَلاَّحُ لِنَفْسِه . . مَا أَسْوَأَ حَظِّي!! البَلَحُ كَثِيرٌ وَغَزِيرٌ فَوْقَ تِلْكَ النَّخْلَةِ بَيْنَمَا بَطِّيخِي قَلِيلٌ عَلَى أَرْضِ الْحَقْلِ . . بَيْنَ كُلِّ شَجَرَةٍ وَأُخْرَى مَسَافَةٌ كَبِيرَةٌ . . وَلَيْسَ لِلشَّجَرَةِ إِلاَّ بَطِّيخَةٌ وَاحِدَةٌ!! مَاذَا لَوْ جَعَلَ اللَّهُ تِلْكَ النَّخْلَةَ تَطْرَحُ بَطِّيخاً كَثِيراً بَدَلاً مِنَ الْبَلَحِ؟! إِذَنْ لأَصْبَحْتُ مِنَ الأَغْنِيَاءِ!! فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ هَبَطَ عُصْفُورٌ فَوْقَ النَّخْلَةِ وَنَقَرَ بِمِنْقَارِه

الصَّغيْر بَلَحَةً نَاْضجَةً يُرِيْدُ أنْ يَأكُلَ منْهَاْ . . فَسَقَطَتَ إحْدَى الْبَلَحَاْت منْ أعْلَى النَّخْلَة عَلَى رَأس الْفَلاْح . . رَفَعَ الْفَلاْح يَدَهُ بسُرْعَة يَتَحَسَّسُ مكَاْنَ الْبَلَحَة منْ رَأسه وَقَدْ آلَمَتْه قَليْلاً وَهُوَ يقُوْلُ : آه فَهِمت الآنَ فَقَطْ . . إنَّ اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالى لَوْجَعَلَ هَذه النَّخْلَةَ تَطْرَحُ بَطِّيْخَاً كَبيْراً ثَقيْلاً . . كَمَاْ تَمَنَّيْتُ بَدَلاً منَ الْبَلَح الصَّغيْر الْخَفيْف إذَنْ لاَ نْفَتَحَ رَأسى . . وَسَاْلَ دَمى سُبْحَاْنَكَ يَاْ رَب . . مَاْ أعْظَمَ حكْمَتكَ وَتَدْبيْرِكَ!!

٣٠ - صغير ولكن

* رأى ديكٌ عقرباً صغيراً فانتفش ريشه وانقض عليه بكل قوته ينقره بشدة وعنف . .

وكانت بالقرب منه أوزة فرأته وهو يناضل بهذا الشكل ويخوض حرباً ساخنة فسخرت منه قائلة :

أنت محارب عظيم تهاجم بقوة العاصفة مع أن عدوك ضئيل صغير!!

فرد الديك : وما العمل!! لا يمكن أن نتخذ من العدو صديقاً مهما كان حجمه!!

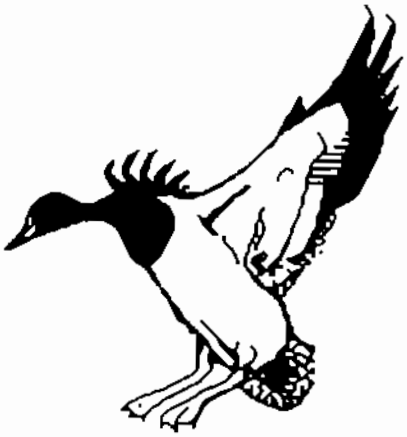

٣١ - الفأر الذى عمل كثيراً

* فى يوم من الأيام بينما كان القطُّ يطارد الفأر . . عضَّ ذيل الفأر فقطعهُ . . أخذ القطُّ ذيل الفأر ومشى .

بكى الفأرُ وصاح : أريدُ ذيلى . . لا تأخذ ذيلى أيُّها القطُّ وتهرب .

فقال القطُّ : سأعيدُ لكَ ذيلكَ . لو ذهبتَ إلى البقرة وأحضرتَ لى الحليب . ففزَ الفأرُ وجرى إلى البقرة وقال : من فضلك أعطينى الحليبَ سآخذُ الحليبَ إلى القطِّ ليشرب . . ويُعيدُ إلىَّ ذيلى .

هزتِ البقرةُ رأسها وقالت : سأعطيكَ الحليبَ لو ذهبتَ إلى الفلاح وأحضرتَ لى العلفَ . . فأنا جائعةٌ جداً»

ففزَ الفأرُ وجرى بسرعة إلى الفلاح ، وقال : من فضلك . . أعطنى العلفَ . . لأعطى العلفَ للبقرة لتأكلَ وتشبعَ فتُعطينى البقرةُ الحليبُ لأعطى الحليبَ للقطِّ حتَّى يُعيدَ إلىَّ ذيلى . . قالَ الفلاحُ : سأعطيكَ بعضَ العلفَ لو ذهبتَ إلى الجزَّار وأحضرتَ لى اللحمَ فأنا جائعٌ وأريدُ أن آكلُ .

قَفَزَ ٱلفَأْرُ وَجَرَى بسُرْعَة إلى ٱلجَزَّار وَقَالَ: منْ فَضْلكَ أعْطنى ٱللَحْمَ.. لأعْطىَ ٱللَحْمَ للْفَلاح فَيَأكُلَ وَيَشْبَعَ وَيُعْطينى ٱلفَلاَّحُ ٱلعَلفَ لأعْطىَ ٱلعَلَف للْبَقَرَة فَتُعْطيْى ٱلبَقَرَةُ ٱلحَليْبَ لأعْطى ٱلحَليْبَ للْقطِّ حَتَّى يُعيْدَ ٱلقطُّ إلىَّ ذَيْلى»

قَالَ ٱلجَزَّارُ: سَأعْطيْكَ ٱللَحْمَ لَوْ ذَهَبْتَ إلى الخَبَّاز وَأحْضَرتَ لى بَعْضَ ٱلخُبْزَ لآكُلَ..

قَفَزَ ٱلفَأرُ وَجَرَى بسُرْعَة إلى ٱلخَبَّاز وَقَالَ: منْ فَضْلكَ أعْطنى ٱلخُبْزَ لأعْطى ٱلخُبْزَ للْجَزَّار فَيُعْطينى ٱلجَزَّارُ ٱللحْم لأعْطىَ ٱللَحْمَ للْفَلاح فَيعْطينى ٱلفَلاحُ ٱلعَلَفَ لأعْطى ٱلعَلَفَ للْبَقَرة فَتُعطينى ٱلبَقَرَةُ ٱلحَليْبَ فَأعْطَى ٱلحَليْبَ للْقطِّ حَتَّى يُعيْدَ ٱلقطُّ إلىَ ذَيْلى»

قَالَ ٱلخَبَّازُ: سَأعْطيْكَ ٱلخُبْزَ لكنْ بشَرْط.. لاْ تَأكَلْ قَمْحى أبَداً.

قَالَ ٱلفَأرُ: أعدُكَ.. أنَّى لَنْ آكُلَ منْ قَمْحكَ أبْداً.

أعْطَى ٱلخَبَّازُ ٱلخُبْزَ للْفَأر وَأعْطى ٱلفَأرُ ٱلخُبْزُ للْجَزَّار فأعْطَى ٱلجَزَّارُ ٱللحْمَ للفأر وَأعْطَى ٱلفأرُ ٱللَحْمَ للْفَلاح فَأعْطَى ٱلفلاَّحُ ٱلعَلَفَ لَلْفَأر وَأعْطَى ٱلفَأرُ ٱلعَلَفَ للْبَقَرَة فأعْطَتَ ٱلبَقَرَةُ ٱلحَليْبَ للَفَأر وَأعْطَى ٱلفَأرُ ٱلحليْبَ للقطِّ فَأعَادَ ٱلقطُّ الذَّيْلَ للْفَأر أخَذَ ٱلفَأرُ ذَيْلَهُ وَجرَى وَهُو فرْحَانٌ!!

٣٢ - الْحِصَانُ الْكَسْلاَنُ

* أَحَسَّ الْحِمَارُ بِثِقَلِ الْحِمْلِ عَلَى ظَهْرِه فَقَالَ لِزَمِيلِه الْحِصَانِ: هَلا سَاعَدْتَنِى يَا صَدِيقِى فَحَمَلْتَ جُزْءًا مِمَّا أَحْمِلُ؟

وَكَانَ الْحِصَانُ كَسْلاَنًا فَقَالَ لِلْحِمَارِ: دَعْنِى يَا صَاحِبِى فَلَيْسَ لِى قُوَّةٌ عَلَى حَمْلِ نَفْسِى!!

وَاسْتَمَرَّا مَاشِيَيْنِ وَالْحِمَارُ يُنَوِّءُ بِحِمْلِه يَكَادُ يَسْقُطُ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الإِعْيَاءِ فِى كُلِّ خَطْوَةٍ وَهُوَ يَتَجَلَّدُ وَلَكِنَّهُ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ فَقَدَ قُوَّةَ الْمُقَاوَمَةِ فَوَقَعَ. فَأَسْرَعَ إِلَيْهِ صَاحِبُهُ لِيُنْهِضَهُ بِحِمْلِه وَلَكِنَّهُ عَجَزَ لأَنَّ الْحِمْلَ كَانَ ثَقِيلاً..

فَنَقَلَ الرَّجُلُ الْحِمْلَ كُلَّهُ عَنْ ظَهْرِ الْحِمَارِ إِلَى ظَهْرِ الْحِصَانِ وَبِذَلِكَ نَالَ الْحِصَانُ جَزَاءَ كَسَلِه فِى مُسَاعَدَةِ الْحِمَارِ!!

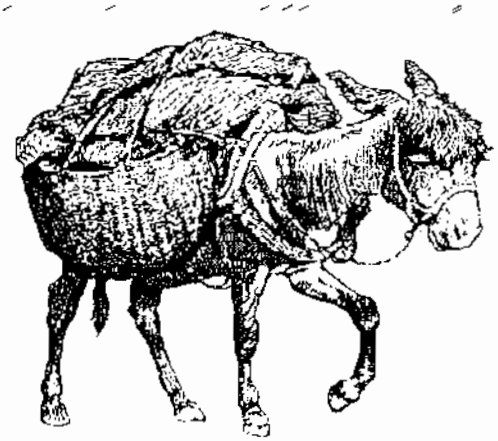

٣٣ - جَزاءُ المَعْرُوْف

* غَضِبَ ٱلْمَلِكُ مِنْ أحَدِ وزَرَائِه وَجَلَسَ ٱلْوَزِيْرُ عِنْدَ مَجْرَى مَاْء يُفكرُ فِيْ مَصِيْرِه فَرَأى نَحْلَةً تَطِيْرُ فَوْقَ ٱلْمَاْء ثُمَّ سَقَطَتْ فَرَأتْهَا نَحْلَةٌ أخْرَى وَأرَادَتْ أن تُنْقِذَهَاْ فَسَقَطَتْ مِثْلُهَاْ فِى ٱلْمَاْء فَأشْفَقَ ٱلْوَزِيْرُ عَلَى النَّحْلَتَيْنِ فَأسْرَعَ وَمَدَّ عَصاً فِى ٱلْمَاْءِ عَبَرَتَ فَوْقَهَاْ النَّحْلَتَاْنِ إلى الشَّاْطِئِ بِسَلاْمٍ . .

وَفِى ٱلْمَسَاْء اسْتَدْعَى ٱلْمَلِكُ وَزِيْرَهُ وَقَاْلَ لَهُ :

أمَاْمَكَ طَاْقَتَاْنِ مِنْ ٱلْوَرْدِ إحْدَاْهُمَاْ وَرْدٌ صِنَاْعِىٌّ وَٱلأخْرَى وَرْدٌ طَبِيْعِىٌّ فَإذَا اسْتَطَعْتَ أنْ تُفَرِّقَ بَيْنَهُمَاْ عَفَوْتُ عَنْكَ وَإذَا فَشِلْتَ حَكَمْتُ عَلَيْكَ حُكْماً قَاْسِياً .

فِى تِلْكَ ٱللحظَةِ أقْبَلَتَ النَّحْلَتَاْنِ ٱللتَاْنِ أنْقَذَهُمَاْ ٱلْوَزِيْرُ وَوَقَفَتَا فَوْقَ ٱلْوَرْدِ الطَّبِيعِىِّ .

وَعَرَفَ ٱلْوَزِيْرُ إجَاْبَةَ ٱلسُّؤاْلِ وَنَجَاْ مِنْ ٱلْعِقَاْبِ وَهُوَ يَقُوْلُ لِنَفْسِه : لا يَضِيْعُ ٱلْمَعْرُوْفُ حَتَّى لَوْ قَدَّمْنَاهُ لأصْغَرِ ٱلْمَخْلُوْقَاْتِ ! !

٣٤ - حِكْمَةُ لُقْمَانْ

* قَالَ رَجُلٌ للقْمَانْ الحكيْم :

خُذْ الشَّاْةَ وَاذْبحْهَاْ وَأعْطنى أسْوَأ مَاْ فيْهَاْ .

فَذَبَحَ لُقْمَانُ الشَّاةَ وَقَالَ للرَجُلِ وَهُوَ يُقَدِّم لَهُ قَلْبَهَاْ وَلسَانَهَاْ :

هَذَ ن هُمَاْ أسْوَأ مَاْ فيْهَاْ ! !

وَبَعْدَ أيَّاْم قَالَ الرَّجُلُ للقْمَانْ : خُذْ هَذه الشَاّةَ واذْبَحْهَاْ وَأعطنى أفَضَلَ مَاْ فيْهَاْ . .

فَذَبَحَهَاْ لُقْمَانُ وَقَدَّمَ للرَجُلِ الْقلبَ وَالْلسَاْنَ . وَقَاْلَ لَهُ :

هَذَاْ أفْضَلُ مَاْ فيْهَاْ ! !

فَقَاْلَ الرَّجُلُ : الْقَلْبَ وَاللسَاْنَ مَرَّةً أخْرَى ؟ ! كَيْفَ ذَلكَ ! !

فَأجَاْبَ لُقْمَاْنُ :

- لَيْسَ هُنَاْكَ أسْوَأ منْهُمَاْ إذا اسْتَخْدمَهُمَاْ صَاْحبهُمَاْ أدَاْةً للْسُوْء وَلاْ أفْضَلَ منْهُمَاْ إذَا اسْتَخْدَمَهُمَاْ صَاْحبهُماْ أدْاةً للْفَضيْلة .

٣٥ - الخادمة المخلصة

* يحكى أنَّهُ كَانَ فِيْ قَرْيَة ببَلْدَة صَغيْرَة رَجُلٌ يَمْلُكُ طَاْحُوْنَةً لطَحْن الْغلاَّل وَخَرَجَ فِيْ يَوْم السُّوْق مَع زَوْجَته ليَشْتَرِيَاْ مَاْ يَحْتَاْجَان إلَيْه وَتَرَكَاْ ابْنَتَهُمَا الصَّغيْرَةَ مَعَ الْخَاْدمة وَكَاْنَ خَطيْبُ الْخَاْدمَة شَاْبَاً سَيِّىءَ الأخْلاَق وَلَكنَّهَاْ كَاْنَتَ تعْتَقدُ أنَّهُ شَاْبٌ طَيِّبٌ وَأنَّ كَلاَمَ النَّاْس عَنْه كذْبٌ فِيْ كَذْب . .

وَجَاْءَ فِيْ ذَلكَ الْوَقْت خَطيْبُهَاْ فَاْدْخَلَتْهُ الْبَيْتَ وَقَدَّمَتَ لهُ الطَّعَاْمَ وَبَعْدَ أنْ أكَلَ أمْسكَ رَقَبَتَهَاْ وَأخْرَجَ سكِّيْنَاً وَهَدَّدَهَاْ بالذَّبْح إذَاْ لَمْ تُخْبرْهُ أيْنَ نقودُ سَيِّدهَاْ وَكَاْنَتَ الْفَتَاْةُ ذَكيَّةً شُجَاْعَة مُخْلصَةً لسَيِّدهَاْ فَقَاْلَتَ :

لمَاْذَاْ تُهَددُنى وَأنْتَ تَعْلمُ أنَّنىْ أحبُّك وَسَأتَزَوَّجُكَ؟!

اذْهَبْ إلى غُرْفَة النَّوْم تَجدْ صَنْدُوْقَاً كَبيْرَاً به ملابسُ سَيِّدىْ وَنُقُوْده الْكَثيْرَة وَلكنَّنىْ سَأجْمَعُ ملابسى وَأهْرَبُ لأنَّنى لاْ أسْتَطيْعُ أنْ أبْقَى هُنَاْ فَيتَّهمَنىْ سَيِّدى بالسَّرقة وَأدْخُلُ إلى السِّجْن .

وَلَمَّاْ دَخَلَ الشَّاْبُ ليَأخُذَ النُّقُوْدَ قَاْلَتَ الْخَاْدمةُ لسيدَتهَاْ الصَّغيْرَة :

- اذْهَبىْ بسُرْعَة إلى وَالدك فى السوْق وأخْبريْه أنْ يَحْضرَ

حَالاً، ولَكنَّ شَرِيْك الشَّاب كَانَ يَنْتظَرُهُ بَعِيْداً فَرأتْهُ وَهُو يَقْبضُ عَلَى الطِّفْلَة الصَّغيْرَة ثُمَّ يَأتى بهَا إلى الْبَيْت ولَذلكَ اخْتَبَأتَ إلى أنْ دخلا ثُمَّ أغْلَقَ الْبَابَ فى هدُوْء بالْمفتاح وَخَافَتَ إذْ هى صَرَخَتَ أنْ يَقْتُل اللصَّان سيِّدتَها الصَّغيْرَة ثُمَّ يكْسرَا الْبَابَ وَيَهْرَبَا.

وكَانَتَ الْخَادمَةُ ذكيَّةً فَذَهَبَتَ إلى الطَّاحُوْنَة وأدَارَتْهَا وانْدهَشَ النَّاسُ لأنَّهُمْ كَانُوْا يَعْرفُونَ أنَّ الطَّحَّانَ فى اليُّوق وَجَاءُوا ليَسْألوُاعَن الَّذى يُدِيْرُ الطَّاحُوْنَةَ.. ولَمَّا شَاهَدتَهُمُ الْخَادمَةُ رَوَتَ لَهُمُ القصَّةَ فَالْتَفُّوْا فى الْحَال حَوْلَ الْبيَت وَصَرَخَتَ الْخَادمَةُ قَائلةً:

- اُخْرُجْ يَا خَائنُ أنْتَ وَزَميْلُكَ وَإيَّاكَ أنْ تُؤْذىَ الطِّفْلَةَ الصَّغيْرَةَ فَيكُوْنَ عقَابكُمَا الشَّنْقَ بَدَلاً منَ السَّجْن.

فَخَرَجَ اللصَّان وَقَبَضَ عَلَيْهُما النَّاسُ وَالْخُفَرَاءُ وَسَاقوْهُمَا إلَى السَّجْن.

٣٦ - ذكاءُ غزالٍ

* ضَلَّ أحَدُ الْمُسَافِرِينَ فِى الصَّحْرَاءِ طَرِيقَهُ وَأَرْهَقَتْهُ الْحَرَارَةُ والظَّمَأ وَوَصَلَ فِى النِّهَايَةِ إلى بِرْكَةِ مَاءٍ لَكِنَّهَا كَانَتْ مُحَاطَةً بِرِمَالٍ مُبَلَّلَةٍ إذَا وَضَعَ فِيهَا قَدَمَهُ غَاصَتْ خُطْوَةً بَعْدَ أخْرَى وَلَمْ تَكُنْ هُنَاكَ طَرِيقَةٌ لِلْوُصُولِ إلى الْمَاءِ إلاَّ السَّيْرَ فَوْقَ تِلْكَ الرِّمَالِ الْخَطِرَةِ . . وَفَجَأةً ظَهَرَ غَزَالٌ عَلَى الْجَانِبِ الآخَرِ يَبْحَثُ عَنِ الْمَاءِ .

وَتَقَدَّمَ الْغَزَالُ بِبُطْءٍ وَحَذَرٍ فَوْقَ الرِّمَالِ الْمُبَلَّلَةِ حَتَّى بَدَأتَ الْمِيَاهُ تَبْرُزُ فِى بُطْءٍ فِى كُلِّ مَكَانٍ تَرَكَ فِيهِ الْغَزَالُ أثَرَ حَوَافِرِهِ وَعِنْدَئِذٍ عَادَ الْغَزَالُ إلَى هَذِهِ الأحْوَاضِ الصَّغِيرَةِ الَّتِى صَنَعَهَا بِحَوَافِرِهِ فَشَرِبَ مِنْهَا حَتَّى ارْتَوَى .

وَبَعْدَ ذَلِكَ تَقَدَّمَ الرَّجُلُ وَشَرِبَ بِنَفْسِ الطَّرِيقَةِ بَعْدَ أنْ شَكَرَ ذَكَاءَ الْغَزَالِ وَتَعَلَّمَ مِنْهُ ! !

٣٧ - أحكام التعلب المكار

* كَانَ الثَّعْلَبُ عَلَى مَرِّ الْعُصُوْرِ رَمْزاً لِلْمكْرِ وَالدَّهَاءِ فَقَدْ خَرَجَ لِلصَّيْدِ ذَاتَ مَرَّةٍ ثَعْلَبٍ وَذِئْبٍ وَأَسَدٍ فَصَادُوْا حِمَاراً وَظَبْياً وَأَرْنَباً . .

قَالَ الأَسَدُ : قَسِّمْ الصَّيْدَ بيننا أَيُّها الذِّئْبُ .

فَقَالَ الذِّئْبُ : الحِمَارُ لَكَ ، وَالأَرْنَبَ لِلثَّعْلَبِ أَمَّا الظَّبْيَ فَلِيْ أَنَا .

فَخَبَطَ الأَسَدُ الذِّئْبَ وَأَطَاحَ بِرَأْسِهِ .

ثُمَّ أَقْبَلَ الأَسَدُ عَلَى الثَّعْلَبِ وَقَالَ لَهُ :

قَسِّمْ الصَّيْدَ بَيْنَنَا أَيُّهَا الثَّعْلَبُ .

قَالَ الثَّعْلَبُ لِلأَسَدِ : اَلْحِمَارُ لِغَدَائِكَ وَالظَّبْيُ لِعَشَائِكَ وَالأَرْنَبُ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ .

قَالَ الأَسَدُ لِلثَّعْلَبِ : مَنْ عَلَّمَكَ هَذِهِ الأَحْكَامَ؟ !

قَالَ الثَّعْلَبُ لِلأَسَدِ : رَأْسُ الذِّئْبِ الطَّائِحِ عَنْ جِسْمِهِ ! !

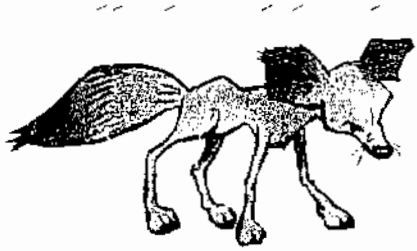

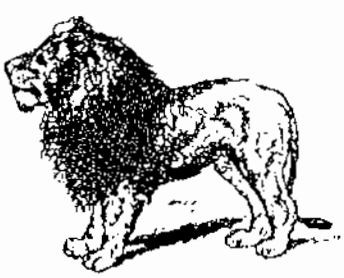

٣٨ - أمانة نادرة

* اشترى فلاحٌ مساحةً من الأرض ليزرعها، فبينما هو يحرثها اصطدم محراثه بجسم صلب فنظر إليه فإذا هو جرة مملوءة ذهباً . . فقال لنفسه : ليس لي الحق في الاستيلاء على هذه الجرة وإنما هي ملك للرجل الذي اشتريت منه الأرض .

ثم ذهب إليه وأعطاه الجرة ولكن الرجل ردها إليه وقال له : بأي حق آخذها وقد بعت لك الأرض بما فيها ولم أكن أعلم أن بها جرة مدفونة؟

وهكذا اختلفا . . . كل منهما يدفع الجرة إلى صاحبه لأنه لا يريد أن يأكل المال الحرام . .

فرفع الرجلان أمرهما إلى القاضي فأعجب بأمانتهما وسألهما :

هل لكما أولاد؟!

فقال أحدهما : إن لي فتى واحداً؟!

وقال الآخر : وأنا لي فتاة واحدة؟!

فقال القاضي : فليتزوج الفتى الفتاة ويقتسما جرة الذهب جزاء أمانته والديهما!!

٣٩ - الثَّعلبُ والذِّئبُ

* جَاعَ الذِّئْبُ يَوْمَاً جَوْعَاً شَدِيْدَاً وَكَانَتَ السَّمَاءُ تُمْطِرُ بِغَزَارَة وَكَانَتَ الرِّيَاحُ شَدِيْدَةً . ذهبَ الذِّئْبُ إلى صَدِيْقِه الثَّعْلَبِ فِيْ حُجْرَتِه وَطَرَقَ الْبَابَ فَقَالَ الثَّعْلَبُ مَنْ الطَّارِقُ؟

فَقَالَ الذِّئْبُ : أَنَا صَدِيْقُكَ الذِّئْبُ . .

فَقَالَ الثَّعْلَبُ : مَاذَا تُرِيْدُ فِيْ هَذِه السَّاعَة مِنْ اللَّيْلِ .

فَقَالَ الذِّئْبُ : هَلْ عِنْدَكَ طَعَامٌ؟

فَقَالَ الثَّعْلَبُ : سَأَدُلُّكَ عَلَى حَظِيْرَة مُمْتَلِئَة بِالْبَطِّ وَالأَوْز وَالدَّجَاجِ .

ثُمَّ ذَهَبَا مَعَاً فِيْ حَذَرٍ فَوَجَدَا ثَغْرَةً فِيْ جِدَارِ الْحَظِيْرَة دَخَلاَ مِنْهَا وَهَجَمَا عَلَى الدَّجَاجِ وَالْبَطِّ وَالأَوْز فَأَكَلَ الثَّعْلَبُ قَلِيْلاً . . أَمَّا الذِّئْبُ فَمَلأَ بَطْنَهُ مِنَ الدَّجَاجِ وَالأَوز .

فَقَالَ لَهُ الثَّعْلَبُ : هَيَّا بِنَا قَبْلَ أَنْ يَشْعُرَ بِنَا صَاحِبُ الْحَظِيْرَة .

فَقَالَ الذِّئْبُ : سَآكُلُ هَذِه الأَوْزَة ثُمَّ نُغَادِرُ .

هَجَمَ الذِّئْبُ عَلَى الأَوْزَة التِّيْ كَانَ يُرِيْدُ أَنْ يَلْتَهِمَهَا دُفْعَةً وَاحِدَةً

فَصَاحَتَ . . فَسَمِعَ صَاحِبُ الْحظيْرة صوْتَهَا فصرَخَ : مَنْ هُنَاكَ ؟ فلمَّا شَعَرَ الثَّعْلَبُ بالْخَطَرِ هَرَبَ . . أمَّا الذِّئْبُ فأرَادَ الْهَرَبَ ولَكنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ إذْ لَمْ تَسَعْهُ الثَّغْرَةُ .

أخْرَجَ رَأسَهُ وبَقى جسْمُهُ فى الدَّاخل فَلَمَّا رآهُ صَاحِبُ الحَظيْرَة ضَحكَ ورَاحَ يَضْرِبُهُ بالْعَصَا ويَقولُ :

سَأبيْعُ جلْدكَ غَداً فى السُّوْق . . وهَذَا جَزَاؤُكَ لطَمَعكَ أيُّهَا الذِّئْبُ الطَّمَّاعُ !!

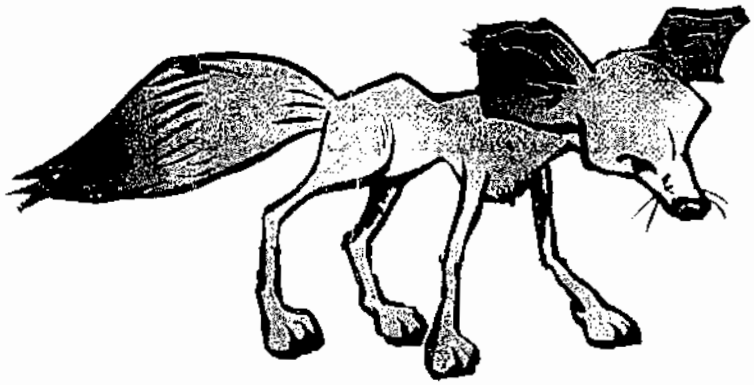

٤٠ - اَلْحَمْدُ للَّه

* بَاتَ اَلْحُصَانُ فى اَلإسْطَبْلِ فَلَمَّا جَاءَ صَاحِبُهُ فى الصَّبَاحِ لِيَرْكَبَهُ لم يَجِدْهُ فَأيْقَنَ أنَّ لصاً سَرَقَهُ . . وَدَرَى أهْلُ اَلْقَرْيَةِ بِالْحَادِث فَجَاءُوهُ يُعَزُّونَهُ فِى هَذه اَلْخُسَارَة . .

فَقَالَ لَهُمْ : صَحِيحٌ أنَّهَا خُسَارَةٌ ولَكِنْ مَنْ يَدْرِى؟ فَقَدْ تَنْقلبُ خَيْراً وَنِعْمَةً ! !

وَفِى اَلْيَوْم التَّالِى عَادَ اَلْجَوَاد الشَّارِدُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسه وَمَعَهُ فَرَسٌ جميل وَشَاعَ اَلْخَبرُ فِى اَلْقَرْيَة فَجَاءَ اَلْجِيرَانُ يُهَنِّئُونَهُ بِهَذَا اَلْمَكْسَب . . فَقَالَ لَهُمْ : صَحِيحٌ أنَّهُ مَكْسَبٌ ولَكِنْ مَنْ يَدْرِى؟ فَقَدْ يَنْقَلِبُ شَرّاً وَنِقْمَةً وَكَانَ لِلرَّجُلِ وَلَدٌ وَحِيدٌ أعْجَبَتْهُ تِلْكَ الفرسُ فَرَكِبَهَا وَخَرَجَ لِلرِّيَاضَة فَجَمَحَتْ بِه وَأَلْقَتْهُ مِنْ عَلَى ظَهْرِهَا فَانكَسَرَتْ رِجْلُهُ . .

فَجَاءَ جِيرَانُهُ يُوَاسُونَهُ كَذَلِكَ فَقَالَ لَهُمْ : مَنْ يَدْرِى؟ رُبَّمَا كَانَ وَرَاءَ هَذه اَلْمُصِيبَة نِعْمَة ! !

وَبَعْدَ قَلِيلٍ نُشِبَتِ اَلْحَرْبُ فَدُعِىَ جَمِيعُ الشُّبَّانِ لِلْجُنْدِيَّة وَلَمْ يُجَنَّدْ ابْن صَاحِب اَلْفَرَس لأنَّهُ مَكْسُورُ السَّاق وَكَانَتْ خَاتِمَةُ اَلْحَرْب سَيِّئَةً فَهَلَكَ جَمِيعُ اَلْمُجَنَّدِينَ مِنَ اَلْقَرْيَة . . وَلَمْ يَبْقَ حَيّاً مِنْ شَبَابِهَا غَيْرُ ذَلِكَ الشَّابِ لأنَّ سَاقَهُ اَلْمَكْسُورَ حَالَ دُونَ تَجْنِيدِه .

٤١ - الغصن الصغير

* عَادَ الرَّبِيْعُ وبَدَأَتْ شَجَرَةُ الرُّمَّان تَنْمُوْ وَتَكْبَرُ فَقَدْ لَبِسَت أغْصَانًا جَدِيدة وَأوْرَاقًا خَضْرَاءً وَأصْبَحَتْ جَمِيْلَةً وَكَانَ نَسِيْمُ الرَّبِيْعِ الْمُنْعِش يَمَرُّ عَلَى الأغصَان فَتَهتَزُّ مَن الْفَرح وَيُدَاعِبُ الأوْرَاق فتتمايَلُ مَسْرُوْرَةً ضَاحِكَة وَكَانَتْ أشعَّةُ الشَّمْس تَزُوْرُ الْغُصُوْنَ وَتَتَسَلَّى مَعَ الأوْرَاق حَتَّى نهَايَة النَّهَار وكَانَت الشَّجَرَةُ سَعِيْدَةً تَحبُّ أغصَانَهَا الْجَدِيْدَةَ وَتَعْتَنِىْ بِالأوْرَاق الصَّغِيْرَة وَتَفْتَحُ صَدْرَهَا لِلنَّسِيْم الطَّرِى وَأشَعَّةِ الشَّمْس الدَّافِئَة . .

وَذَاتَ يَوْمٍ قَالَ الْغصْنُ الصَّغِيْرُ : يَا أمِّى أنْت تُحِبِّيْنَ أخْوَتِىْ أكْثَر مِنِّىْ .

فَقَالَت الشَّجَرَةُ : يَا صَغِيْرِى أنَا أحِبُّكُم جَمِيْعًا وأنْتَ أحبُّكَ أكثَرَ لأنَّكَ صَغِيْرُ .

فَقَالَ الْغصنُ الصَّغِيْرُ : إنَّنى أجلسُ على الْفَرْعِ الأسْفَل فَإذَا مَرَّ طفْلٌ تَعلَّقَ بِىْ وَإذَا مَرَّت عَنْزَةٌ مَدَّت رأسَهَا نَحْوِىْ وَإذَا أشْرقَتَ الشَّمْسُ تَأخَّرَ عَنِّى الشُّعَاعُ والدِّفْءُ .

قَالَتَ الشَّجَرَةُ: يَا بُنَيَّ سَتكْبَرُ وَتُصْبِحُ قَوِيّاً، لاْ تَخَفْ سَتُصْبِحُ كَبِيْراً وَقَوِيّاً.

قَالَ الْغُصْنُ الصَّغِيْرُ: أُرِيْدُ أَنْ أجْلِسَ هُنَاْكَ عَلَى أعْلَى فَرْعٍ، أرِيْدُ أنْ أرَى الدُّنْيَا مِنْ أعْلَى لاْ أرِيْدُ أنْ أبْقَى هُنَاْ فِى الأسْفَلِ.

قَالَتَ الشَّجَرَةُ: يَاْ بنَيَّ أنْتَ صَغِيْر الآنَ فَإذَاْ جَلَسْتُ هُنَاْكَ سَتَمْرَضُ وَتَمُوْتُ فَالرِّيَاْحُ الْقَوِيَّةُ سَتَكْسِرُكَ وَعِنْدَمَاْ تَكْبَرُ سَتُصْبِحُ أطْوَلَ وَأقْوَى وَسَتُصْبِحُ عَالِيًا تَرَى الدُّنْيَا مِنْ أعْلَى كَمَاْ تُرِيْدُ، انْتَظِر الآنَ حَتَّى تَكْبَرَ وَتُصْبِحَ قَوِيّاً..

قَاْلَ الْغُصْنُ الصَّغِيرُ: أُرِيْدُ أنْ أجْلِسَ هُنَاْكَ فِى الأعْلَى ثُمَّ مَشَى الْغُصْنُ الصَّغِيْرُ وَجَلَسَ عَلَى قِمّة شَجَرَةِ الرُّمَّاْن.

وَبَعْدَ أيَّاْم هَبَّتَ رِيْح قَوِيَّة كَسَرَتَ الأغْصَاْنَ الصَّغِيْرَةَ الَّتِى تَجْلِسُ فِىْ أعْلَى الشَّجَرَة وَمَضتَ مُسْرِعَةً لاْ تَنْظُرُ إلى شَىءْ... بَكَتَ الشَّجَرَةُ وَهِىَ تَرَى ابْنَهَاْ الصَّغِيْرَ يَسْقُطُ عَلى الأرْضِ مَيِّتَاً لاْ حِرَاْكَ فِيْه وَقَاْلَت:

- قُلْتُ لَكَ يَاْعَزِيْزِى اَنْتَظِرْ فالرِّيَاْح الْقَوِيَّةُ لاْ تَرْحَمْ الضُّعَفَاْءَ!!

٤٢ - اَلْحُكْمُ بِالْعَدْلِ

* كَانَ صَبِيَّانِ يَتَمَشَّيَانِ عَلَى شَاطِىءِ الْبَحْرِ فَوَجَدَا مِقْدَارًا مِنَ الْمَحَارِ فَانْحَنَى أَحَدُهُمَا عَلَيْهِ فَالْتَقَطَهُ فَقَالَ صَاحِبُهُ : إِنَّهُ لِيَ لأَنِّي رَأَيْتُهُ قَبْلَكَ .

وَقَالَ الآخَرُ : بَلْ هُوَ لِي لأَنِّي أَنَا الَّذِي الْتَقَطْتُهُ ! !

وَبَيْنَمَا هُمَا يَتَنَازَعَانِ مَرَّ بِهِمَا رَجُلٌ فَاحْتَكَمَا إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُمَا :

لن أَحْكُمَ بَيْنَكُمَا إِلاَّ إِذَا عَاهَدْتُمَانِي عَلَى أَنْ تَرْضَيَا بِحُكْمِي مَهْمَا يَكُنْ . . فَعَاهَدَاهُ عَلَى ذَلِكَ فَقَالَ :

يَبْدُو أَنْ كُلاً مِنْكُمَا صَاحِبُ حَقٍّ فِي الْمَحَارِ وَلِذَلِكَ أَرَى أَنْ أَقْسِمَهُ بَيْنَكُمَا قِسْمَةً عَادِلَةً . . ثُمَّ أَخَذَ يَفْتَحُ الْمَحَارَ وَاحِدَةً بَعْدَ وَاحِدَةٍ فَيَأْكُلُ مَا فِيهَا ثُمَّ يُعْطِي كُلاً مِنْهُمَا صَدَفَةً مِنَ الصَّدَفَتَيْنِ اللَّتَيْنِ تُغَلِّفَانِهَا .

فَصَاحَ الصبيان : وَلَكِنَّكَ أَكَلْتَ الْمَحَارَ ؟ !

فَقَالَ الرَّجُلُ : إِنَّنِي مُحَامِيكُمَا فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ وَلِكُلِّ مُحَامٍ أُجْرَةٌ فَقَدْ أَخَذْتُ أُجْرَتِي وَقَسَمْتُ الْبَاقِيَ بَيْنَكُمَا بِالْعَدْلِ ! !

٤٣ - المَلِكُ وَالمُنَجِّمُ

* دَخَلَ أَحَدُ الْمُنَجِّمِيْنَ عَلَى مَلِك فَوَجَدَ مَجْلِسَهُ مُزْدَحِماً بِرِجَالِ الدَّوْلَةِ وَأُمَرَائِهَا وَرَأَى طِفْلاً صَغِيْراً يَلْعَبُ أَمَامَ الْمَلِك فَأَرَادَ الْمُنَجِّمُ أَنْ يَتَقَرَّبَ إِلَى الْمَلِك فَقَالَ لَهُ:

إِنَّ ابْنَكَ يَا مَوْلاَيَ نَجْمُهُ نَجْمُ سَعْدٍ وَصَاحِبُ هَذَا النَّجْمِ لَهُ شَأْنٌ عَظِيْمٌ وَتُشِيْرُ مَلاَمِحُ وَجْهِهِ إِلَى أَنَّهُ سَيَقُوْدُ الْجَيْشَ مِنْ نَصْرٍ إِلَى نَصْرٍ وَسَوْفَ تَخْضَعُ لَهُ مُلُوْكُ الدُّوَلِ الْمُجَاوِرَةِ وَسَوْفَ يَتَزَوَّجُ أَمِيْرَةً عَظِيْمَةً يُنْجِبُ مِنْهَا عَشَرَةُ أَوْلاَدٍ . .

سَكَتَ الْمَلِكُ قَلِيْلاً وَظَنَّ الْمُنَجِّمُ أَنَّ الْمَلِكَ يُفَكِّرُ فِي مُكَافَأَةٍ وَلَكِنَّهُ فُوْجِيءَ بِالْمَلِك يَقُوْلُ لَهُ:

هَذَا الطِّفْلُ الَّذِي يَلْعَبُ أَمَامَكَ لَيْسَ وَلَداً إِنَّهُ بِنْتٌ!!

٤٤ - الحمار لا يدخل الحرب

* كَانَ لِجُنْدِىّ جَوَادٌ شَارَكَهُ كَثِيراً فِى الْمَعَارِك وَالأخْطَار وَالْمُغَامَرات وَانْتَهَتَ الحَرْبُ وَعَادَ الْجُنْدِىُ إلى بَيْته وَأَخَذَ يَسْتَخْدمُ الْجَوَادَ فِىْ نَقْلِ الْأشْيَاء الثَّقِيلَة . . ثُمَّ بَدَتَ الْحَرْبَ مِنْ جَدِيْد فَشَدَّ الْجُنْدِى سِرَاجَ جَوَادِه وَاعْتَلَى ظَهْرَهُ .

غيْرَ أنَّ الْجَوَادَ لَمْ يَتَحَرّكْ وَقَالَ لِصَاحِبه :

أنْصَحُكَ يَاسَيِّدِىْ أنْ تَنْضَمَ إلَى إحْدَى فرَق الْمُشَاة ، إذَ لَمْ أعُدُ استَحِقُّ اسْمَ «جَوَاد» بَعْدَ أنْ حَوَّلْتَنِىْ فِيْمَا سَبَقْ إلَى «حِمَارٍ» ! !

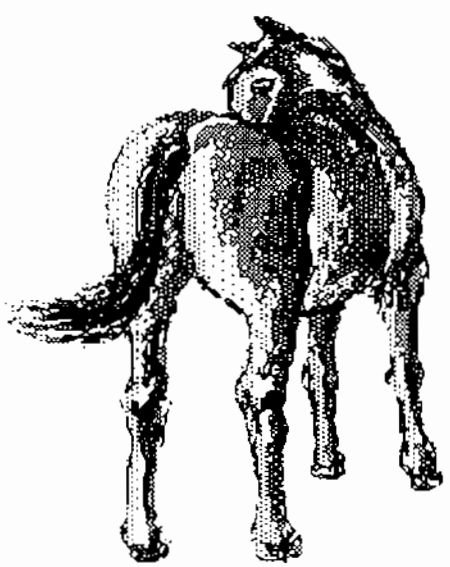

٤٥ - مَن السَّارِقُ

* كَانَ أحدُ الأمَرَاء يَقْطَعُ صَحرَاءَ البلادْ وكَانَ مَعَهُ قَافلَة مُكوَّنَةً مِنْ خَمْسَة يَتزَعَّمُهُمْ رَجُلٌ وَقَوْرٌ اسْمُهُ الشَّيْخ طاهر . . وفى يَوْم مِنَ الأيّام اكتشَفَ الأميرُ أنَّ كميَّة منَ الذَّهب كَانَ يُخبئُهَا فى خَيْمَتَيْن قَدْ سُرقَتْ فَأبْلَغَ الشَّيْخَ طاهر فى الحَال . . ولَمَّا عَلمَ الشَّيْخُ طاهر غَضبَ غَضَباً شَديْداً ووَعَدَ الأميرُ بأنَّ ذَهَبَهُ سَيعُوْدُ إلَيْه فى ظَرْف ساعَة وَاحدَة عَلَى الأكثَر . ثُمَّ أحضرَ الشَّيْخُ طاهر حمَاراً وَأدْخلَهُ فى خَيْمته وَغَابَ مَعَهُ مقْدَارَ نصْفَ سَاعَة ثُمَّ خرَجَ مَنَ الخَيْمَة ونَادَى جَميْعَ رجَال القَافلَة وقَالَ لَهُمْ : «لَقَدْ بَلَغنى أمْراً يَحُطُّ منْ كَرَامَتكُمْ . . بَلَغنى أنَّ أحدكُمْ قَدْ سَرقَ ذَهَباً كَانَ فى خَيْمَة الأميْر . . ولَقَدْ أحْضَرْتُ حمَارى وهُوَ كَمَا تَعْلمُوْنَ أنه حمَارٌ مَسْحُوْرٌ وعَلَى كُلَّ وَاحد منْكُمْ أنْ يَدْخُلَ الخَيْمَةَ الَّتى بهَا الحمَارُ وَيَمْسكَ بذَنَبه وَيَمْكُثَ هَكَذَا دَقيقَتَيْن وَيَخْرُجَ وَسَيُنهَّقُ الحَمَارُ عنْدَمَا يَمْسكُ بذَنَبه الرَّجُلَ الَّذى سَرقَ ذَهبَ الأميْر . . هَيَّا ادخُلُوا وَاحداً بَعْدَ وَاحد» ودَخَلَ أحَدُ الرَّجَال فى خَيْمَة الحمَار وأقْفَلَ وَرَاءَهُ بَابَهَا كَمَا أمَرَهُ الشَّيْخُ طاهر ومكثَ دَقيقَتَيْن وَخَرج وهكذا فعل بقيَّةُ الرَّجَال ولَكنَّ الحمَارَ لَمْ يُنهَّقْ وَحَزنَ الأميْرُ وَظَنَّ أنَّهُ قَدْ فقدَ ذَهَبَهُ إلَى الأبَد . . ولَكنَّ الشَّيْخَ طاهر نَادَى رجَالَهُ الخَمْسَة

وَأَوْقَفَهُمْ صَفّاً وَطَلَبَ مِنْ كُلٍّ وَاحِد مِنْهُم أَنْ يَمُدَّ يَدَيْهِ إِلَى الْأَمَامِ وَاقْتَرَبَ مِنْهُمْ وَأَخَذَ يُقَرِّبُ أَنْفَهُ مِنْ أَيْدِيهِم وَاحِداً بَعْدَ وَاحِد وَعِنْدَمَا وَصَلَ إِلَى رَابِعِ رَجُلٍ اعْتَدَلَ وَأَخْرَجَ سَيْفَهُ وَصَاحَ فِيهِ «أَيُّهَا اللِّصُّ الْأَثِيمُ أَيْنَ خَبَّأْتَ الذَّهَبَ» فَاصْفَرَّ وَجْهُ هَذَا الرَّجُلِ وَقَالَ «الْأَمَانَ الْأَمَانَ يَا شَيْخَ طَاهِر سَأُحْضِرُ الذَّهَبَ فِي الْحَالِ» وَغَابَ قَلِيلاً ثُمَّ عَادَ وَمَعَهُ الذَّهَبُ كَامِلاً لَمْ يُنْقَصْ مِنْهُ شَيْء . فَأَخَذَهُ الشَّيْخُ طَاهِرْ وَسَلَّمَهُ إِلَى الأَمِيرِ الذِّي فَرِحَ فَرَحَ فَرَحًا شَدِيدًا لِرُجُوعِ الذَّهَبِ إِلَيْهِ . . وَسَأَلَ الشَّيْخَ طَاهِر : وَلَكِنْ كَيْفَ عَرَفْتَ أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ هُوَ سَارِقُ الذَّهَبِ؟

فَقَالَ الشَّيْخُ طَاهِر : إِنَّ حِمَارِي لَيْسَ مَسْحُورًا وَلاَ شَيْءٍ مِنْ هَذَا وَإِنَّمَا قَد خَدَعْتُ رِجَالِي بِهَذَا فَعِنْدَمَا دَخَلْتُ فِي الْخَيْمَةِ أَوَّلاً دَهَنْتُ ذَنَبَ الْحِمَارِ بِمَسْحُوقِ النَّعْنَاعِ وَلَمَّا أَمَرْتُ الرِّجَالَ بِأَنْ يَدْخُلُوا عَلَيْهِ وَيَمْسِكُوا بِذَنَبِهِ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ اللِّصَّ لَنْ يَجْرُؤَ عَلَى أَنْ يَمْسِكَ بِذَنَبِ الْحِمَارِ خَوْفاً مِنْ أَنْ يُنَهِّقَ فَيَنْكَشِفَ أَمْرُهُ وَلَمَّا خَرَجُوا جَمِيعاً أَوْقَفْتُهُمْ صَفّاً وَانْحَنَيْتُ أَشُمُّ أَيْدِيَهُم فَلَمَّا لَمْ أَشُمَّ رَائِحَةَ مَسْحُوقِ النَّعْنَاعِ فِي كَفِّ أَحَدِ الرِّجَالِ عَلِمْتُ أَنَّهُ اللِّصُّ لأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَمْسِكَ بِذَنَبِ الْحِمَارِ»

فَدُهِشَ الأَمِيرُ مِنْ ذَكَاءِ الشَّيْخِ طَاهِر وَكَافَأَهُ مُكَافَأَةً عَظِيمَةً .

٤٦ - فَرِيسَتَانْ

* أَظْلَمَ ٱللَّيْلُ عَلَى رَجُلَيْنِ كَانَا مُسَافِرَيْنِ فِى الصَّحْرَاءِ وَكَادَا يَضِلاَّنِ الطَّرِيقَ ثُمَّ رَأَيَا عَلَى بُعْدٍ نُوراً خَافِتاً فَقَصَدَا إِلَيْهِ حَتَّى بَلَغَا مَنْزِلاً مُنْفَرِداً عَلَى مُدْخَلِ ٱلْقَرْيَةِ، فَإِذَا رَجُلٌ وَزَوْجَتُهُ . .

دَخَلَ الرَّجُلاَنِ ٱلْمَنْزِلَ وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدُهُمَا النَّوْمَ فَظَلَّ سَاهِراً فَرَأَى صَاحِبَ ٱلْبَيْتِ يَحْمِلُ سِكِّيناً وَيُنَادِى زَوْجَتَهُ ثُمَّ يَدُورُ بَيْنَهُمَا حَدِيثٌ خَافِتٌ . .

الرَّجُلُ: مَاذَا؟ أَنَذْبَحُ ٱلاثْنَيْنِ مَعاً؟!

الزَّوْجَةُ: نَعَمْ . . ، نَذْبَحُ ٱلاثْنَيْنِ . .

وَمَلَكَ الرُّعْبُ وَٱلْفَزَعُ قَلْبَ الرَّجُلَيْنِ فَظَلاَّ سَاهِرَيْنِ لاَ يُغْمِضُ لَهُمْ جَفْنٌ وَهُمَا يَتَوَقَّعَانِ بَيْنَ لَحْظَةٍ وَأُخْرَى أَنْ يَهْجُمَ عَلَيْهِمَا الرَّجُلُ . . فَلَمَّا تَنَفَّسَ الصُّبْحُ أَخَذَ الرَّجُلاَنِ يَتَأَهَّبَانِ لِلتَّسَلُّلِ خَارِجَ الدَّارِ وَإِذَا بِالزَّوْجَةِ تَدْخُلُ عَلَيْهِمَا وَبِيَدِهَا دَجَاجَتَانِ نَاضِجَتَانِ وَهِىَ تَقُولُ:

- لِكُلٍّ مِنْكُمَا دَجَاجَةٌ يَتَزَوَّدُ بِهَا فِى السَّفَرِ!!

٤٧ - نصف الحلوى لأختي

* أمسك الفتى عمر بقطعة الصلصال وبدأ يبرمها بين كفيه حتى صارت أشبه بقطعة حبل، ثم جعل من أحد طرفيها ذيلاً رفيعاً ومن الطرف الآخر رأساً يخرج منه لسان مشقوق وراح يتخيل مقدار الخوف الذي يسببه منظرها وهي تتلوى في طريق أخته الصغيرة سلمى ومقدار الفزع الذي سيرتسم على وجهها والصرخة التي ستطلقها عندما تظن أنها داست على جسم ثعبان!!

وفي تلك اللحظة شاهد أخته تقبل نحوه مبتسمة وقد قسمت قطعة كبيرة من الحلوى إلى قطعتين مدت له إحداهما وهي تقول «اشتريت هذه.. خذ نصفها».

لم يجب عمر بل راح يضغط قطعة الصلصال بين كفيه حتى صارت كالعجين ثم ألقاها بعيداً وهو في قمة الكسوف!!.

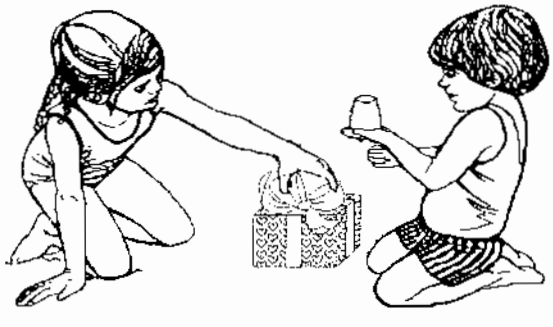

٤٨ - نهاية النزهة

* قَالَتَ الْأُمَّ لابْنهَا الْأرنَب قَبْلَ أنْ تَبْرَحَ الدَّارَ إلى السُّوْق : عنْدَمَا أخْرُجُ وتبْقَى وَحيْداً أغلقْ البَابَ وَلاَ تَخْرُجْ حتَى أعُوْدَ . إيَّاكَ يَا بُنَى إيَّاكَ . . وتَوَارَتَ عَن الأنْظَار بَعيْداً . .

نَظَرَ الأرْنَبُ منَ النَّافذَة فَرَأى النَّاسَ يَتَنَزَّهُوْنَ . . تَسَلَّلَ وَفَتَحَ الْبَابَ ببُطْء ثُمَّ جَرَى وَفى الْحقُوْل فى المَزَارع ثُمَّ إلى الغَابَة الْكَثيْفَةُ وَجَعَلَ يَقْفزُ ضَاحكاً . .

غَربَتُ الشَّمْسُ وَخَيَّمَ الظَّلامْ وَطَلَعَتَ النّجُوْمُ فَملأت السَّمَاءَ . . ورجع كُلُّ الناس إلى بيوتهمْ إلاَّ الأرنبَ المسْكيْنَ . . لأنَّهُ ضَلَّ الطَّرِيْقَ . . انتصف اللَيْلُ وَخَرَجَتَ الذِّئَاب الجائعة تبحثُ عن طعامهاْ وَعَثُرَ أحَدُهَاْ عَلَى الأرْنَب . . تقدم نَحْوَهُ ببُطْء وَهوَ يَتَمَايَل مُكَشِّرَا عنْ أنْيَابه . . فَرِحَ الأرْنَبُ الْبَرِيءُ وَهَتَفَ : شُكْرَاً يَاصَاْحبىْ هَلْ جئْتُ لتَدُلَّنىْ عَلى الطَّرِيْق؟ ! لقدْ قَالتَ أمِّىْ «إيَّاكَ أنْ تَخْرُجَ حَتَّى أعُوْدَ»

فَأطْلَقَ الذِّئْبُ ضحْكَةَ مُدَوِّيَةً فى الْفضاْء واقْتَرَب من الأرْنَب وَهَمسَ «كَاْنَ يَجبُ أنْ تَذْكُرَ نَصيْحَةَ أمَّكَ فى الْبَيْت وَلَيْسَ هُنَاْ» ثُمَّ وَثَبَ عَلَيْه فَأكَلَهُ ! !

٤٩ - الأخوان رجب وشعبان

* كَـانَ لعَمٍّ صَـابرَ البـقـال مُسَـاْعـدَاْن صـغـيـرَاْن . . رَجَبْ وَشَعْبَاْن . . وكان رَجَبْ وشعبانُ أخَوَيْنِ مُتَحابَّيْنَ وَمُتعاوِنَيْنِ . . وَكَانَا يَأخُذَاْن أجْرَاً وَاحِدًا عَلى عَملهمَاْ .

وَمَرَّتَ الأيَّاْمُ وَهُمَا سَعيدَاْن مَسْرُوْرَاْن بهَذَا الْعَمَلِ لأنَّ عَمَّ صَابرَ صَاْحبُ الْبقَاْلَة يُحْسنُ مُعَاْمَلَتَهُماْ وَيَعْدلُ بَيْنَهُماْ .

وَذَاْتَ يَوْم لاْحَظَ رَجَبُ أنَّ شَعْبَانَ يَاْخُذُ أجْرَاً أكْثَرَ منْهُ فَغَضبَ رَجَب وَقَاْلَ لنَفْسه : «عَمٌّ صَابر أصْبَح لاْ يَعْدلُ بَيْنى وَبَيْنَ أخى ! كَيْفَ يَفْعَلُ هَذَاْ؟ وَلمَاْذَاْ يُمَيِّزُ أخى وَيُعْطيه أكْثَر منِّى؟! هَذَا ظُلْمٌ . . . فَذَهَبَ رَجَبُ إلَى عَمِّ صَابر وَقَاْلَ لَهُ : «لمَاذَا تُعْطى أخى أجْرَاً أكْثَرَ منِّى؟! وَنَحْنُ الاثْنَاْن نَعْمَلُ الشَّىْء نَفْسَهُ؟!

فَقَاْلَ عَمِّ صَابر : «مَاْدُمْتَ طَلَبْتَ منِّى ذَلكَ . . فَسَأوَضِّحُ لَكَ السَّبَبَ ، اذْهَبْ إلى سُوْق الْجُمْلَة وَاعْرفْ . . هَلْ هُنَاْكَ بَطَاْطس؟!

ذَهَبَ رَجَبْ إلى السُّوْق وَغَاْبَ قَليْلاً ثُمَّ رَجعَ إلى البقَاْلَة وَقَاْلَ لعَمِّ صَابر : نَعَمْ . . هُنَاْكَ بَطَاْطس فى السُّوْق!!

فَقَالَ عَمٌّ صَابِرَ «جَمِيلَ . . اذْهَبْ الآنَ واعْرِفْ . . بِكَمْ كِيلُو البَطَاطِس؟!»

ذَهَبَ رَجَبُ إِلَى السُّوقِ وَغَابَ بَعْضَ الْوَقْتِ ثمَّ عَادَ إِلَى البَقَالَةِ وَقَالَ لِعَمِّ صَابِرَ: «الكِيلُو بِرِيَالَيْن»!!

فَقَالَ عَمٌّ صَابِر: «حَسَنٌ اذْهَبْ الآنَ وَاعْرِفْ . . كَمْ كِيلُو مِنَ الْبَطَاطِس يمكن أَنْ تَشْتَرِيعا لِنَبِيْعَهَا فى البقَالَة؟!! ذَهَبَ رَجَبُ إِلَى السُّوقِ للمَرَّةِ الثَّالِثَةِ وَغَابَ قَلِيلاً ثُمَّ رَجَعَ إِلَى عَمِّ صابر وَقَالَ لَهُ: قَالَ الْمُزَارِعُ إِنَّ عِنْدَهُ خَمْسِينَ كِيلُو يُمكنُ أَنْ يَبِيْعَنَا إِيَّاهَا».

عِنْدَئِذ هَزَّ عَمّ صَابِر رأسَهُ وأشَارَ إِلى مقْعَدٍ بِجوارِه وَقَالَ: اجْلِسْ دَقِيقَةً يا رَجَبُ»

وَنَادَى عَمِّ صَابِر الْبَقَّالَ أَخَاهُ شَعْبَان وَقَالَ لَهُ: يَا شَعْبَان . . أُرِيدُكَ أَنْ تَعْرِفَ هَلْ فِى سُوقِ الْجُمْلَةِ بَطَاطِس؟!

ذَهَبَ شَعبَانُ إِلى السُّوقِ ورَجَع بِسُرْعَة وَقَالَ: نَعَمْ . . فى السُّوقِ بَطَاطِس جَيِّدَة . . والكِيلُو بِرِيَالَيْن ويُمكِنُنَا الْيَوْمَ شِرَاءَ خَمْسِينَ كِيلُو مِنْ أَجْوَدِ الأَنْوَاعِ».

نظر عمِّ صَابِر الْبَقَّالَ إِلى رَجَب وَقَالَ:

هَلْ عَرَفْتَ الآنَ يَا رَجَبُ لِمَاذَا أُعْطِى أَخَاكَ أَجْرًا أَكْثَرَ مِنْكَ؟!

٥٠- لِيْتَهَا لَمْ تَضْحَكْ

* مُنْذُ خَمْسَة وَعشْرِيْنَ قَرْنَاً رَأى امْبرَاطُوْرُ الصِّيْنَ فَتَاةً رِيْفِيَّةً جَمِيْلة فَأحَبَهَا وَتَزَوَّجَهَا مُضَحِّيَاً بزَوْجَته وَابْنه . . ولَكنَّ الْفَتَاةَ الْقَرَوِيَّةَ السَّاذجَةَ لَمْ تَرُقْ فى عَيْنَيهَا حَيَاتُهَا الْجَدِيْدَةُ بمَا فيْهَا منْ رَغْد وَتَرَف ، وكَانَتَ تَقضى كُلَّ أوْقَاتهَا حَزِيْنَةً عَابسَةً وَأخيْراً أعلَنَ الأمْبرَاطُوْرُ عَنْ مكَافَأة قَيِّمَة يَمْنَحُهَا لمَنْ يَسْتَطِيْعُ أنْ يُضَحِّكَهَا .

فَظَفَرَ بهَذه الْمكَافأة شَيْخٌ عَجُوْزٌ جَاءَ إلى الْقَصْر مُتَنَكِّراً فَلَمْ يَعْرفْهُ أحَداً وَكَانَت الْوَسيْلَةُ التى اقْتَرَحَها لإضْحَاك الأمْبرَاطُوْرَة الْجَدِيْدة . . أنْ تُضَاءَ الْمَشَاعلُ المقَامَةُ حَوْلَ الْقَصْر فى إحْدَى اللَيَالى الَّتى تَجلسُ فيْها الأمْبرَاطُوْرَةُ سَاهمَةً حَزينَةً ، ولَما كَانَتَ هَذه المشَاعلُ لاَ تُضَاءُ إلاَ فى حَالَة هجُوْم الأعْدَاء عَلَى الْقَصْر فَقَدْ تَدَافَعَ الْحُرَّاسُ وَالْجنُوْدُ عَلى أثَر إضَاءَتهَا مُسَارعيْنَ إلى صَدِّ الأعْدَاء الْمُوْهُوْميْنَ ولَمَّا لَمْ يَجدُوْا أثَراً للأعْدَاء تَرَاجَعُوْا إلى أمَاكنهمْ حَائريْنَ مُرْتَبكيْنَ ولَمْ تَتَمَالَكْ الأمْبرَاطُوْرَةُ نَفْسُهَا منَ الضَّحك وَبَعْدَ أيَّام هَجَمَ عَلَى الْقَصْر بَعْضَ الأعْدَاء الْحَقيْقيِّيْنَ فَأضيْئَتَ الْمَشَاعلُ ولَكن الْحَرسَ وَالْجنُوْدَ لَمْ يَتَحرَّكُوْا منْ أمَاكنهمْ لاعْتقَادهمْ

أنَّ الأمْرَ لاْ يَخْرُجُ عَنْ أنْ يكُوْنَ دُعَابَةً كالمرَّة السَّابقَة فكَانَتَ النَتيْجَةُ أن استَوْلى الْمُغيْرُوْنَ عَلى ألقَصْر وَذَبَحُوا الأمْبرَاطُوْرُ وَزَوْجَتَهُ!!

وَفى الْيَوْم التَّالىْ دُعىَ ابْنُ الأمْبرَاطُوْرُ منْ زَوْجَتـه الأوْلَى لتَخْلفَهُ عَلَى عَرْش الصِّيْنَ وَشهَدت أمُّهُ وأبُوهَاْ حَفْلَةَ التَّتْوِيْج وكَاْنَ أبُوْهَاْ أكثَرَ الْحَاْضرِيْنَ انْبهَاجاً إذْ كَاْنَ هُوَ الَّذىْ دبَّرَ تلَكَ الْمُؤَاْمرَةَ . .

٥١- المتسرِّع

* مَرَّ شَخْصٌ بحَدِيقَةٍ تُحِيطُ بمَنْزِلٍ صَغِيرٍ جَمِيلٍ فَرَأَى رَجُلاً يَجْلِسُ فَوْقَ كُرْسِيٍّ وبيَدِه مِقَصٌّ كَبِيرٌ يَسْتَخْدِمُهُ فِي تَسْوِيَةِ أَغْصَانِ شَجَرَةٍ فِي الْحَدِيقَةِ فَضَرَبَ كَفّاً بِكَفٍّ وَقَالَ: مَا أَبْلَدَ هَذَا الرَّجُلَ وَمَا أَشَدَّ كَسَلَهُ، أَلاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقِفَ لِيُؤَدِّيَ عَمَلَهُ هَذَا بِحُرِّيَّةٍ وَنَشَاطٍ!!

لَكِنَّهُ قَبْلَ أَنْ يَتِمَّ عِبَارَتَهُ نَظَرَ إِلَى الْمَكَانِ الْمُجَاوِرِ فَرَأَى عُكَّازَيْنِ قَدْ اسْتَقَرَّا عَلَى الأَرْضِ فَأَدْرَكَ أَنَّ الرَّجُلَ الْجَالِسَ عَاجِزٌ لا يَسْتَطِيعُ الوُقُوفَ..

وَفِي الْحَالِ تَحَوَّلَ تَهَكُّمُهُ وَسُخْرِيَتُهُ إِلَى إِشْفَاقٍ وَإِعْجَابٍ وَقَالَ: يَا لَهُ مِنْ رَجُلٍ اسْتَطَاعَ أَنْ يَتَغَلَّبَ عَلَى مَرَضِهِ!!

وهُنَا هَمَسَ لَه ضَمِيرُهُ:

بَلْ يَا لَهُ مِنْ رَجُلٍ تَسَرَّعَ إِلَى السُّخْرِيَةِ وَالنَّقْدِ!!

٥٢- اَلْمَحَبَّةُ الْعَائِلِيَّةُ

* عَادَتَ السَّيِّدَةُ مِنَ السُّوْق وَهِى تَحْملُ سَلَّةً مَمْلُوءَةً بِالْخُضَر وَالْفَاكِهَة فَأَسْرَعَ إِلَيْهَا ابْنُها الصَّغِيْرُ لِكَى يُسَاعِدَهَا فِى حَمْلِهَا فَسُرَّتْ مِنْهُ سُرُوْراً عَظِيْماً وَأَرَادَتْ أَنْ تُكَافِئَهُ عَلَى عَطْفِه وَحُبِّه لَهَا فَأَعْطَتْهُ وَاحِدَةً مِنْ ثَمَرِ «المَانْجو» كَانَتْ هِى الْوحِيْدَةُ الَّتِى وَجَدَتْهَا عِنْدَ الْفَكَّهَانِى وَكَانَ هَذَا الطِّفْلُ يُحِبُّ الفَاكِهَةَ كَثِيْراً وَبِخَاصَّة الْمَانْجُوْ . .

وَحِيْنَمَا أَخَذَهَا قَالَ لِنَفْسِه : كَمْ هِىَ عَطِرَةٌ وَلاَبُدَّ أَنَّهَا لَذِيْذَةٌ! وَاشْتَاقَ إِلَى أَكْلِهَا لَكِنَّه عَادَ فَقَالَ لِنَفْسِه : إِنَّ أُخْتِى الصَّغِيْرَةَ كَذَلِكَ تُحِبُّ الْمَانْجُوْ كَثِيْراً فَسَأُعْطِيْهَا هَذِه الثَّمَرَةَ لِتَكُونَ مَسْرُوْرَةً جِداً .

وَلَمَّا أَعْطَاهَا الثَّمَرَةَ صَاحَتْ قَائِلَةً :

مَا أَطْيَبَهَا! وَلَكِنَّهَا سُرْعَانَ مَا أَبْصَرَتْ أَبَاهَا عَائِداً مِنَ الْعَمَلِ فَخَطَرَ بِبَالِهَا أَنَّ أَبَاهَا مُتْعَبٌ وَأَنَّ هَذِه الْمَانْجُو قَدْ تَسُرُّهُ فَقَدَّمَتْهَا إِلَيْه فَابْتَهَجَ الْوَالِد لأَنَّ لَهُ بِنْتاً عَطُوْفاً مِثْلَهَا وَأَخَذَ الثَّمَرَةَ وَشَكَرَهَا وَبَعْدَ لَحْظَة قَدَّمَهَا إِلَى امْرَأَتِه .

وَهَكَذَا طَافَتِ الثَّمَرَةُ بِالأُسْرَةِ كُلِّهَا لأَنَّهَا أُسْرَةٌ تَجْمَعُهَا الْمَحَبَّةُ الْعَائِلِيَّةُ .

٥٣- إشارة جديدة

* يحكي أحد الصيادين :

كان كلبي الشجاع رفيقاً لي في رحلتي إلى الغابة وكان قد اعتاد على إصدار إشارات صوتية خاصة للتحذير من مختلف الحيوانات فإذا رأى أسداً مثلاً أطلق زمجرة خفيفة وإذا رأى حيوانات أقل افتراساً أرسل نباحاً قصيراً .

وذات ليلة شعرت به وهو يلمس قدمي في رفق وهدوء فلما فتحت عيني رأيته يرتعد ويقفز إلى وسط الغرفة . . هبطت من فراشي وأمسكت ببندقيتي ونظرت إلى ما تحت السرير فوجدت أفعى سامة فقتلتها على الفور .

وفهمت أن الكلب الذكي أدرك أنه أمام موقف جديد لا يصح فيه النباح وأن هذا الموقف يتطلب إشارة جديدة هي الصمت !!

٥٤- اَلْبطَلُ

* كَانَ هُنَاْكَ قَائِدًا اشْتَهَرَ بالشَّجَاْعَة وَاْلبُطُوْلَة وَقَدْ اْنتَصَرَ فِىْ خَمْسَيْنَ مَعْرَكَةً وَلَكِنْ حَدَثَ يَوْمَاً أن انْهَزَمَ فِىْ إحْدَى المعَارِكْ وَجُرِحَ جُرُوحًا شَدِيْدَةً فَهَرَبَ إلى قَلْعَة تَرَكَ فِيْهَاْ أمَّهُ الْجعُوْزُ فِىْ أحَد الْمخَابِىء وَوَصَلَ فِىْ مُنْتَصَف اْلَّليْل وَالرِّيَاْحُ شَدِيْدةٌ بَارِدَهٌ والظلاْمُ حَاْلِكٌ فَلَمَّا طَرَقَ بَوَّاْبَةَ اْلقَلْعَة فَتَحَتَ أمُّه نَاْفِذَةً صَغِيْرَةً فِىْ اْلبَوَّاْبَة وَسَاْلَتْ: «مَنِ الَّذِىْ يَطْرُقُ اْلبَاْبَ؟» فَاْجَاْبَهَاْ: أناْ ابنُكَ يَاْ أمَاْهُ.

وَلَكِنَّهَاْ صَاْحَت: اْنْتَ كَاْذِبٌ لأنَّ وَلدى لاْ يَرْجِعُ إلاْ إذَا انْتَصَرَ أمَّاْ إذَا انْهَزَمَ فَهُوَ يُفَضِّلُ اْلمَوْتَ عَلَى اْلحَيَاْة.

وَلَمَّا قَاْلَ لَهَاْ مَرَّةً أخْرَى: افتحِىْ يَاْ أمَّاْهُ اْلبَاْبَ فَإنَّنِىْ مَجْرُوْحٌ وَغَاْرِقٌ فِىْ دِمَاْئِىْ.

أجَاْبَتَهُ: اْذَهَبْ، إذا كُنْتَ وَلَدِىْ حَقِّيقَةً ارْجَعْ ولاْ تَجْعلُنِى أخْجَلُ مِنْكَ وَأشْعُرُ بِاْلعَاْرِ لأنَّكَ هَرَبْتَ مَنْ وَاْجِبكَ.

فَلَمْ يَسْتَطِعْ وَلَدُهَاْ أنْ يَنْطَقَ بِحرْف وَذَهب إلى اْلجَبَل حَيْثُ

وَجَدَ رَجُلاً عَجُوْزاً يُصَلِّى وَيَعْبُدُ اللهَ فِىْ مغارَة مُنْعَزِلة وَلَمَّا شَاهَدَهُ قَالَ لَهُ: هَلْ مِنْ حَقِّى أنْ أعُوْدَ إلَى بَيْتِى بَعْدَ أنْ أصَابَتْنِى هَذه الْجُرُوحُ الشَّدِيْدَةُ؟

وَلَكِنَّ الْعَجُوْزَ نَصَحَهُ بِالْقِتَال إل آخر قَطْرَة مِنّ الدِّمَاْء فِىْ جِسْمه وَقَالَ لَهُ: لَيْسَ مِنْ حَقِّكَ أنْ تَجْبُنَ فَتُسَلِّمَ بِلاَدَكَ للأعْدَاْء.

وَعِنْدَئذ نَفَخَ الْقَائدُ فى بُوْقه فَأسْرَعَ إلَيْه الأحْيَاْءُ مِنْ جنُوْده ثُمَّ أخَذَ يَطُوْفُ عَلَى الْمَنَاْزل وَيَحْملُ مَاْلاً وَرجَاْلاً مِنْ جدِيْد وَمَرَّ بأحَد الأكْوَاخ حَيْثُ رَأى عَجُوْزاً جَاْلسَةً عَلَى عَتَبَته فَلَمَّاْ رَأتَهُ سَاْلَتَه: مَاْذَاْ تُرِيْدُ يَاْ وَلَدِىْ؟

فَأجَاْبَهَاْ: مَاْذَاْ عِنْدك وَتَسْتَطِيْعِيْنَ تَقْدِيْمَهُ للْجَيْش؟

فَقَاْلَتَ: أنَاْ فَقِيْرَةٌ يَاْ وَلَدِىْ وَلَكِنْ لِىْ خَمْسَةَ أبْنَاْء كُلُّهمْ شُبَّاْنَ خُذْهُمْ مَعَكَ وَإنْ كَاْنَ قَلْبِىْ سَوْفَ يَتَحَطَّمُ لِفُرَاْقهمْ وَبَذلكَ اسْتَطَاْعَ القائد أنْ يكْسَبَ الْمَعْرَكَةَ وَأنْ يَنْتَصرَ بِفَضْل شَجَاْعَة الأهَاْلى وَبِفَضْل بطوْلَة وَالْدته وَبِفَضْل وَطَنِيَّة الْفَقِيْرَة الْعَجُوْز وَأمْثَاْلهَاْ.

٥٥- البَجعةَ والطمعَ

* كَانَتَ الْبَجْعَةُ تَعِيشُ عَلَى شَاطِىء بِرْكَة مَلِيئَة بالأسْمَاك وكُلَّما وَضَعَتَ منْقَارَهَا فِىْ الْمَاء اصطَادَتَ سَمكَةً كَبِيرَةً لَكِنْ حَدَثَ أنَّ الأمطَارَ قَلَّتَ وَجَفَّ مُعْظَمُ مَاء الْبِرْكَة فَتَعَذَّرَ عَلَى البَجْعَة أنْ تَجدَ طَعَامَهَا وَاسْتَمرَّ هَذَا الْحَالُ عدَّةَ أيَّام وَحَاوَلَتَ الْبَجْعَةُ مَرَّةً أخْرَى فَصَادَفَتَ سَمكَةً صَغِيرَةً سُرْعَانَ مَا أمْسكَتَهَا بِمنْقَارِهَا .

قَالَتَ السَّمكَةُ الصَّغِيرَةُ :

«لاْ تُسْرِعِى فِىْ أكَلِىْ إنَّ أبِىْ هوَ مَلكُ السَّمَك ، أتْرُكِيْنِى فَأكُوْنَ سَبَبَاً فى إنْشَاء صَدَاقَة بَيْنَكَ وَبَيْنَ أبِىْ وَسَوْفَ يُرْسِلُ إلَيْك أبِى يَوْمِيَّاً عَشْرَ سَمكَاتٍ كَبِيرة لَما فَعَلْت بِى»

فَلَمَّا سَمعَتَ الْبَجْعَةُ هَذَا أغرَاهَا الطَّمعُ فَفَتَحَتَ منْقَارَهَا لتَقُوْلَ :

«بَل أرْسِلىْ عِشْرِيْنَ سَمكَةً»

وهُنَا قَفَزت السَّمكَةُ وَأفْلَتَتَ مِنْ البَجُعَة وَغَاصَتَ فِىْ الْمَاء نَاجِيةً بِحَيَاتِهَا!!

٥٦- أَنْقَذَهُ اللَّهُ

* أَرَادَ رَجُلٌ أَنْ يُسَافِرَ فَحَجَزَ لِنَفْسِهِ مَكَانًا فِي سَفِينَةٍ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى حَدِيقَةٍ لِيَسْتَرِيحَ فِيهَا حَتَّى يَحِينَ مِيعَادُ إِبْحَارِ السَّفِينَةِ . . وَبَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ رَأَى وَرْدَةً أَعْجَبَتْهُ فَقَطَفَهَا وَحِينَمَا تَهَيَّأَ لِلْخُرُوجِ مِنَ الْحَدِيقَةِ ضَبَطَهُ أَحَدُ الْجُنُودِ إِذْ كَانَ قَطْعُ الْوَرْدِ مِنْ هَذِهِ الْحَدِيقَةِ مَمْنُوعًا وَأَخَذَهُ الْحَارِسُ إِلَى دَارِ الشُّرْطَةِ فَقَضَى فِيهَا أَيَّامًا . . خَرَجَ بَعْدَهَا فَوَجَدَ السَّفِينَةَ قَدْ أَبْحَرَتْ فَجَلَسَ حَزِينًا مَهْمُومًا يُفَكِّرُ فِي أَمْرِهِ ، وَبَيْنَمَا هُوَ يَنْظُرُ فِي الصَّحِيفَةِ وَقَعَ نَظَرُهُ عَلَى الْخَبَرِ الآتِي :

«غَرِقَتِ السَّفِينَةُ الَّتِي أَبْحَرَتْ مُنْذُ عِدَّةِ أَيَّامٍ إِذْ هَبَّتْ عَاصِفَةٌ شَدِيدَةٌ عَلَيْهَا وَهِيَ فِي طَرِيقِهَا وَلَمْ يَنْجُ مِنْ رُكَّابِهَا أَحَدٌ» .

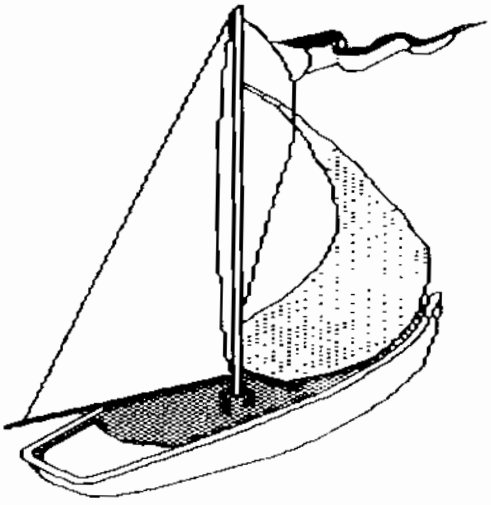

٥٧- كَثْرَةُ الأَيْدِى

* اشْتَرَىْ الطِّفْلُ بَنْطَلُوْنَاً جَدِيْداً فَلَمَّا ذَهَبَ به إلى المَنْزِل وَجَدَهُ طَوِيْلاً فَقَالُ لأمِّه : هَلْ تَسْمَحِيْنَ يَا أمِّى بتَقْصِيْر بَنْطَلُوْنِى؟ فَأجَابَتَهُ : لَيْس عِنْدِى وَقْتٌ الآنَ لأنِّى مَشْغُوْلَةٌ جداً .

فَذَهَبَ إلى أخته الْكَبِيْرَة فَقَالَ لَهَا مَثْلَ مَا قَالَ لأُمه : فكَانَ جَوَابُهَا مثل جَوَاب أمَّه وكَذَلِكَ كَانَ جَوَابَ أُخْته الثَّانِيَة وَالثَّالِثَة وَلَمَّا كَانَ مُهتمًّا بتقصير الْبَنْطلُوْن فَقَدْ ذَهَبَ إلى الْخَادِمَة يَطْلُبُ إلَيْهَا ذَلِكَ وَلَكِنَّهَا كَانَتَ مَشْغُوْلَة مثْلَ بَاقِىْ الأسْرَةَ فَذَهَبَ غَاضِباً إلى فِرَاشه فَنَامَ وَتَرَكَ الْبَنْطَلُوْنَ الْجَدِيْد مُعَلَّقاً عَلَى الشَّمَّاعَة . .

وَلَمَّا فَرُغَتَ الأمُّ منْ عَمَلهَا فى الْمَنْزِل تَذَكَّرَتَ مَا طَلَبَهُ منْهَا وَلَدُهَا فَأخَذَتَ الْبَنْطَلُوْنَ وَقَصَّتَ منْهُ جُزْءً بقَدْر مَا كَانَ يُرِيدُ ثُمَّ أعَادَتَهُ إلى مكَانه ثُمَّ جَاءَتَ أخْتُهُ الكبِيْرَةُ فَرَأتَ الْبَنْطَلُوْنَ مُعَلَّقاً فَتَذَكَّرَتَ مَا طَلَبَهُ أخُوْهَا وَلَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ بِمَا فَعَلتُهُ أمُّهَا فَأخَذَتَه وَقَصَّتَ منْه جُزْءً آخَراً وَكَذَلِكَ فَعَلَتَ أخْتُهُ الثَّانِيَةُ ثُمَّ أخْتُهُ الثَّالِثَةُ ثُمَّ الْخَادِمَةُ فَقَصَّرَت كُلٌّ منْهُنَّ الْبَنْطَلوُنْ بقَدْر مَا كَانَ يُرِيْدُ . .

فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ مِنْ نَوْمِه أرَادَ أنْ يَلْبَسَ بَنْطَلُوْنَهُ الْجَدِيْدَ فَلَمْ يَجِدْهُ طَوِيْلاً كَمَا كَانَ بِالأمْسِ وَلا مُتَوَسِّطاً كَمَا كَانَ يُرِيْدُ بَلْ وَجَدَهُ قَصِيْراً جِداً لايَكَادُ يَسْتُرُ فَخِذَيْهِ . لأنَّ تَعَدُّدَ الأيْدِيْ فِي الْعَمَلِ الْوَاحِدِ يُفْسِدُهُ .

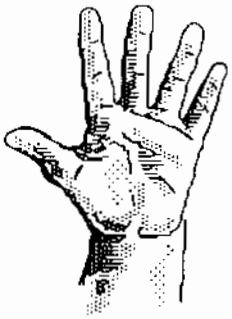

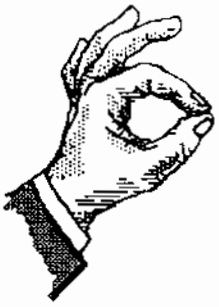

٥٨- الشَّمْسُ وَالرِّيحُ

* تَقَابَلَتَ الرِّيحُ وَالشَّمْسُ ذَاتَ يَوْمٍ . . اَلشَّمْسُ حَيَّتَ الرِّيحَ وَقَالَتَ لَهاْ : نَحْنُ أَقْوَى مَا فى الطَّبِيْعَةِ . . لاَ يُوْجَدُ شَىءٌ مَثْلَنَاْ فى الْقُوَّةِ الرِّيحُ قَالَتْ فى غُرُوْر : أَوَافِقُك يَا صَدِيقَتى عَلَى مَاْ تَقُولِينَ . . لَكِنْ لاَ تَنْسَى أَنَّنى أَقْوَى مِنْك . . تَضَايَقَتْ الشَّمْسُ مِنْ كَلاَمِ الرِّيحِ وَفَكَّرَتْ قَلِيلاً وَقَالَتْ : أَعْرِفْ أَنَّك تَمْلَئِيْنَ الدُّنْيَا بوجُودك وَتُخِيْفِيْنَ النَّاسَ بصَوْتِك الْقَوِىِّ . . لَكِنَّنِى أُضِىءُ الْكَوْنَ بنُوْرِىْ وَأَبْعَثُ الدِّفْءَ فِىْ كُلِّ مَكَاْن وَلَوْلاَىَ لَغَطَّتْ الثُّلُوْجُ الأَرْضَ كُلَّهَاَ وَمَاتَ الزَّرْعُ وَجَمِيْعُ الْحَيَوَانَاتِ وَالنَّاسِ . .

الرِّيْحُ ضَحِكَتَ مِنَ كَلاَمْ الشَّمْسِ وَقَالَتْ : لاَ تَحْسَبِيْنَنِى ضَعِيْفَةً عَنْدَمَا تَجِدِيْنَنِى هَادِئَةً سَاكِنَةً هَكَذَاْ . . فَأَنَاْ عِنْدَمَا أَهْدَأُ أَكُوْنُ نَسِيْماً رَقِيْقَاً كَمَاَ تُشَاْهِدِيْنِىْ اَلآنَ . . أَمَّا عِنْدَمَا أَثُوْرُ . . أَصْبَحُ هَوَاءً شَدِيداً أَوْ رِيْحَاً قَوِيَّةً . . بَلْ عَاصِفَةً هَوْجَاءَ تَقْتَلِعُ كُلَّ مَا يَقِفُ أَمَاْمَهاْ .

فى ذَلِكَ الْوَقْت . . كَاْنَ رَجُلٌ يَسِيْرُ فى الطَّرِيْق وَيَلْبَسُ عَبَاْءَةً صُوفِيَّةً ثَقِيْلَةً . . الرِّيْحُ نَظَرَتَ إِلَى الشَّمْسِ وَقَالَتْ لَهَاَ وَهِىَ تَتَحَدَّاهَا الَّتى تَسْتَطِيْعُ أَنْ تَنْزِعَ عَبَاْءَةَ هَذَا الرَّجُل أَسْرَعَ مِنَ الأُخْرَى تَكُوْنُ هِىَ الأَقْوَى . .

قَالَتْ الشَّمْسُ لِلرِّيحِ : ابْدَئِى أَنْتِ

بَدَأَتْ الرِّيحُ بِشِدَّةٍ وَأَخَذَتْ تَعْصِفُ بِكُلِّ قُوَّتِهَا وَهَاجَمَتْ الرِّيحُ الرَّجُلَ بِعُنْفٍ وَدَارَتْ حَوْلَهُ تُرِيدُ أَنْ تَخْلَعَ عَبَاءَتَهُ دُونَ فَائِدَةٍ وَعِنْدَمَا تَشْتَدُّ الرِّيحُ وَتَعْصِفُ يُمْسِكُ الرَّجُلُ عَبَاءَتَهُ بِحِرْصٍ وَيَلُفُّهَا حَوْلَ جِسْمِهِ وَكُلَّمَا زَادَتْ الرِّيحُ مِنْ قُوَّتِهَا أَمْسَكَ الرَّجُلُ بِالْعَبَاءَةِ وَضَمَّهَا حَوْلَ جِسْمِهِ أَكْثَرَ وَأَكْثَرَ . .

أَخِيراً قَالَتْ الرِّيحُ وَهِىَ يَائِسَةٌ : تَعِبْتُ . . سَأَتَوَقَّفُ عَنِ الْمُحَاوَلَةِ أَنَا لاَ أَسْتَطِيعُ نَزْعَ عَبَاءَةِ هَذَا الرَّجُلِ أَبَداً . . يَا صَدِيقَتِى الشَّمْسُ الآنَ جَاءَ دَوْرُكِ . . هَيَّا أَرِينِى مَاذَا سَتَعْمَلِينَ؟!

وَبَدَأَتْ الشَّمْسُ الْمُحَاوَلَةَ :

فَأَخَذَتْ تُرْسِلُ أَشِعَّتَهَا الدَّافِئَةَ شَيْئاً فَشَيْئاً . . وَسُرْعَانَ مَا أَحَسَّ الرَّجُلُ بِالْحَرَارَةِ فَفَكَّ الْعَبَاءَةَ ثُمَّ أَشْرَقَتْ الشَّمْسُ بِنُورِهَا وَزَادَتْ مِنْ حَرَارَتِهَا . . شَعَرَ الرَّجُلُ بِالْحَرِّ الشَّدِيدِ فَخَلَعَ عَبَاءَتَهُ وَسَارَ فِى الطَّرِيقِ دُونَ عَبَاءَةٍ .

فَقَالَتْ الشَّمْسُ : أَيَّتُهَا الرِّيحُ . . هَلْ عَرَفْتِ الآنَ مَنِ الأَقْوَى؟ يَا صَدِيقَتِى . . إِنَّنَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَنَالَ بِاللِّينِ وَالرِّفْقِ مَا لاَ نَقْدِرُ أَنْ نُحَقِّقَهُ بِالْعُنْفِ وَالْقُوَّةِ!! .

٥٩- الأرنب الذكي

* كَانَ النِّمْرُ مَارّاً ذَاتَ يَوْمٍ فَرَأى أرْنَباً جَالِساً تَحْتَ شَجَرَةٍ كَبِيْرَة فَسَأَلَهُ : مَاذَا تَعْمَلُ هُنَا ؟

فَأجَابَهُ الأرْنَبُ : أحْرُسُ الْقُرْصَ النَّحَاسِيَّ الَّذِيْ اشْتَرَاهُ وَالِدِيْ لكَيْ يَضْرِبَ عَلَيْهِ فَأسْمَعُ نِدَاءَهُ مِنْ بَعِيْدٍ وَأشَارَ الأرْنَب إلَى شَيْءٍ مُسْتَدِيْرٍ مُعَلَّقاً فِيْ أحَدِ الأغْصَانِ ثُمَّ قَالَ : تَسْتَطِيْعُ أنْ تَضْرِبَ عَلَيْهِ لتَرَى صَوْتَهُ الْقَوِيَّ عَلَى شَرْطِ أنْ أذْهَبَ أنَا بَعِيْداً لأنَّنِيْ كُلَّمَا سَمِعْتُ الصَّوْتَ نَزَلَتِ الدُّمُوْعُ مِنْ عَيْنِيْ فَقَالَ النِّمْرُ : حَسَنٌ ابْتَعِدْ أنْتَ لأنَّنِيْ سَأضْرِبُ الْقُرْصَ بِقُوَّةٍ فَجَرَى الأرْنَبُ بَعِيْداً جِداً وَلَمَّا اخْتَفَى ضَرَبَ النِّمْرُ الْقُرْصَ بِمِخْلَبِهِ الْقَوِيِّ فَتَمَزَّقَ وَتَنَاثَرَ لأنَّهُ لَمْ يَكُنْ قُرْصاً نَحَاسِيّاً وَإنَّمَا كَانَ قُرْصاً مِنْ أقْرَاصِ النَّحْلِ !!

وَفِي الْحَالِ لَدَغَهُ النحلُ بِشِدَّةٍ جَعَلَتْهُ يَكَادُ يُجَنُّ وَتَرَكَتِ اللَّدَغَاتُ عَلامَاتٍ فِيْ وَجْهِ النِّمْرِ تُذَكِّرُهُ بِذَكَاءِ الأرْنَبِ وَحِيْلَتِهِ فِي الْهُرُوْبِ .

٦٠ - التدريب المستمر

* كَانَ صَيَّادُ الأسُوْد عَائِداً إلَى مُعَسْكَره لَيْلَةً عنْدَمَا فُوْجِىءَ بأسَدٍ يَخْرُجُ منَ الْغَابَة عَلَى مَسَافَة حَوَالَى سَبْعَة أمْتَار منْهُ ولَمْ يَكُنْ مَعَ الصَّيَّاد إلا رصاصةٌ وَاحدَةٌ فى بُنْدُقيَّته .

وَبَيْنَمَا كَانَ الأسَدُ عَلَى وَشَك الْقَفْز أطْلَقَ الصَّيَّادُ رُصَاصَتَهُ الأخيْرَةَ عَلَيْه لكنَّهُ أخْطَأَ التَّصْويْبَ وَطَاشَتَ الرَّصَاصَةُ وَقَفَزَ الأسَدُ قَفْزَةً كَبيْرَةً عَالْيَةً فَأخْطَأ الْقَفْزَ هُوَ أيْضاً وَاسْتَقَرَّ عَلَى مَسَافَة خَمْسَة أمْتَار وَرَاءَ الصَّيَّاد .

وَفى الْيَوْم التَّالى غَادَرَ الصَّيَّادُ الْمُعَسْكَرَ للتَدْرِيْب قَليْلاً عَلَى الرِّمَايَة فَسَمعَ صَوْتَاً غَرِيْبَاً فى الْغَابَة .

وَعنْدَمَا ذَهَبَ ليَعْرفَ حَقيْقَةَ الأمْر وَجَدَ الأسَدَ يَتَدَرَّبُ هُوَ أيْضاً عَلَى الْقَفَزَات الْقَصيْرَة !!

٦١ - الأمير والفلاح

* مَرَّ أَمِيْرٌ بِفَلاحٍ يسْقِى زَرْعَهُ وَقَدْ عَلَّقَ فِىْ عُنُقِ الثَوْرِ الَّذِىْ يَدُوْرُ فِى السَّاقِيَةِ جَرَساً يَرِنُّ إِذَا دَارَ الثَّوْرُ وَيَسْكُتُ إِذَا وَقَفَ ، فَقَالَ الأَمِيْرُ لِلْفَلاحِ : مَا فَائِدَةُ هَذَا الْجَرَسِ ؟ فَقَالَ الفَلاَّح : إِذا سَهَوْتُ وَلَمْ أَسْمَعْ صَوْتَ الجَرَسْعَرِفْتُ أَنَّ الثَّوْرَ قَدْ تَوَقَّفَ عَنِ الدَّوَرَانِ ، فَأَتَبَهُهُ لِيَدُوْرَ .

فَقَالَ الْأَمِيْرُ : وَكَيْفَ تَعْرِفُ أَنَّهُ تَوَقَّفَ عَنِ الدَّوَرَانِ إِذَا وَقَفَ وَهَزَّ رَأْسَهُ فَرَنَّ الْجَرَسَ ؟!

فَقَالَ الْفَلاحُ : وَهَلْ لِثَوْرِىْ عَقْلٌ مِثْلَ عَقْلِ الأَمِيْرِ ؟!

فَضَحِكَ الأَمِيْرُ وانْصَرَفَ مُعْجَباً بِذَكَاءِ الْفَلاحِ بَعْدَ أَنْ كَافَأَهُ بِمَبْلَغٍ مِنَ الْمَالِ .

٦٢ - الحيلة الساذجة

* يُحْكَى أَنَّ رَجُلاً فَقِيراً كَانَ يَعِيشُ مِنَ الأُجْرَةِ الَّتِي يَأْخُذُهَا مُقَابِلَ مَا يَنْقُلُهُ فَوْقَ جَمَلَ يَمْلُكُهُ وَاعْتَادَ الرَّجُلُ أَنْ يَضَعَ فَوْقَ ظَهْرِ الْجَمَلِ أَحْمَالاً ثَقِيلَةً مِنَ الْمِلْحِ جَعَلَتِ الْجَمَلَ يَفْقِدُ قُوَّتَهُ وَنَشَاطَهُ وَكَانَ لِلْجَمَلِ أَرْنَبٌ صَدِيقٌ فَأَخْبَرَهُ الْجَمَلُ بِمَا يُقَاسِيهِ فَسَأَلَهُ الأَرْنَبُ : هَلْ يُوجَدُ فِي طَرِيقِكَ نَهْرٌ تَخُوضُ فِيهِ ؟

قَالَ الْجَمَلُ : نَعَمْ يُوجَدُ .

قَالَ الأَرْنَبُ : إِذَا مَرَرْتَ بِالنَّهْرِ فَعَلَيْكَ أَنْ تَتَظَاهَرَ بِالتَّعَبِ وَتَبْرُكَ فِيهِ فَإِنَّ الْمِلْحَ يَذُوبُ فِي الْمَاءِ .

وَكَرَّرَ الْجَمَلُ هَذِهِ الْحِيلَةَ عِدَّةَ أَيَّامٍ إِلَى أَنْ فَهِمَ صَاحِبُهُ قَصْدَهُ فَجَمَعَ كُومَةً كَبِيرَةً مِنَ الأَقْمِشَةِ الْبَالِيَةِ وَجَعَلَ مِنْهَا حِمْلاً ثَقِيلاً وَوَضَعَهُ فَوْقَ ظَهْرِ الْجَمَلِ .

وَعِنْدَمَا تَوَسَّطَ الْجَمَلُ الْمَاءَ بَرَكَ وَتَغَافَلَ عَنْهُ صَاحِبُهُ فَتَشَرَّبَتِ الأَقْمِشَةُ كَمِّيَّةً كَبِيرَةً مِنَ الْمَاءِ .

وَعِنْدَمَا أَرَادَ الْجَمَلُ النُّهُوضَ قَاسَى مِنَ التَّعَبِ وَالْمَشَقَّةِ فَقَالَ لِنَفْسِهِ : حِيلَتِي لَمْ تَنْجَحِ الْيَوْمَ إِلا فِي زِيَادَةِ تَعَبِي وَمِنَ الأَفْضَلِ أَنْ أَصْبِرَ حَتَّى لا يُصِيبَنِي مَرَّةً ثَانِيَةً مَا أَصَابَنِي الْيَوْمَ مِنْ مَشَقَّةٍ !!

٦٣- الأمراء الثلاثة

* جمع ملك أولاده الثلاثة وسأل كلاً منهم عن أحب الحيوانات إليه :

فقال الأول : أحب الكلب لأنه لطيف يبصبص بذنبه سروراً كلما رآني .

وقال الثاني : أحب القرد لأنه حيوان مسل تضحكني حركاته .

وقال الثالث : أحب الجمل لقناعته وصبره وقدرته على حمل الأثقال .

فقال الملك : إذا تولى ابني الأول الملك بعدي فسيجمع حوله حاشية تتملقه ولا يفيد الأمة شيئاً .

وإن تولى الثاني فسيجمع حوله المهرجين .

أما الثالث فسيختار وزراءه من الرجال العاملين ولذلك أترك له الملك مطمئناً .

٦٤ - أبطالُ الجَرْي

* ذَهَبَتَ غَزَالَةٌ إِلَى خَرُوفٍ وَطَلَبتَ أَنْ تَقْتَرِضَ مِنْهُ كِيْسَاً مِنَ الْقَمْحِ وَقَالَتَ :

ـ ثِقْ أَنَّهُ عِنْدَ نِهَايَةِ الشَّهْرِ سَأَرُدُّ لَكَ كَمِيَّةً مُمَاثِلَةً مِنَ الْقَمْحِ وَسَيَضْمَنُنِيْ فِيْ هَذَا صَدِيْقِي الثَّعْلَبُ .

خَافَ الخَرُوْفُ أَنْ يَضِيْعَ عَلَيْهِ الْقَمْحُ فَاعْتَذَرَ وَقَالَ :

مِنْ عَادَةِ الثَّعْلَبِ أَنْ يَأْخُذَ وَيَجْرِيَ بِغَيْرِ أَنْ يَدْفَعَ شَيْئَاً وَأَنْتِ أَيَّتُهَا الْغَزَالَةُ تَسْبِقِيْنَنِيْ فِي الْجَرْيِ إِذَا حَاوَلْتُ أَنْ أَلْحَقَ بِكِ !! فَكَيْفَ أَسْتَطِيْعُ أَنْ أُمْسِكَ بِوَاحِدٍ مِنْكُمَا عِنْدَمَا يَنْتَهِي الشَّهْرُ وَيَجِيءُ يَوْمُ السَّدَادِ !!

٦٥-قَلْبُ أُمٍّ

* وَصَلَ الْجُنُوْدُ إِلَى الْمَدِيْنَة فَتَفَرَّقُوْا لِيَبْحَثَ كُلٌّ مِنْهُمْ عَنْ مَكَانٍ يَبِيْتُ فِيْه . . . وَقَصَدَ أَحَدُهُم إِلى مَنْزِل امْرَأَة عَجُوْز فَاسْتَقْبَلَتْهُ بِحَفَاوَة وَأَعَدَّتْ لَهُ طَعَامًا شَهِيًّا يَتَعَشَّى بِه وَفِرَاشًا نَظِيْفًا يَنَامُ فِيْه وَفِى الصَّبَاحِ الْبَاكِر اسْتَعَدَّ الْجُنْدِىُّ لِلرَّحِيْل فَزَوَّدَتْهُ الْعَجُوْزُ بِالطَّعَامِ وَالشَّرَاب وَوَدَّعَتْهُ وَهِىَ تَدْعُوْ لَهُ بِالنَّصْرِ وَالسَّلَامَة . .

وَتَأَثَّرَ الْجُنْدِىُّ لِمَوْقِف الْعَجُوْز فَقَالَ لَهَا وَهُوَ يُوَدِّعُهَا شَاكِرًا : لَقَدْ لَقِيْتُ مِنْ عَطْفِكِ وَحَفَاوَتِكِ أَكْثَرَ مِمَّا كُنْتُ أَتَوَقَّعُ يَا أُمَّاهُ ، فَقَالَتْ : إِنَّ لِىْ ابْنًا مِثْلَكَ يُؤَدِّىْ ضَرِيْبَةَ الْوَطَن . . . وَأَنَا حِيْنَ أُكْرِمُكَ إِنَّمَا أُكْرِمُ ابْنِى فِىْ شَخْصِكَ وَأَعْتَقِدُ أَنَّهُ سَيَلْقَى مِثْلَ هَذِه الرِّعَايَة فِىْ كُلِّ مَكَانٍ يَحُلُّ فِيْه ! !

٦٦- سرُّ العصفور

* كَانَ الْعُصْفُورُ الصَّغِيرُ يُفَتِّشُ بَيْنَ الْحَشَائِشِ وَيَنْقُرُ الأَرْضَ بَحْثَاً عَنِ الطَّعَامِ فَخَرَجَ عَلَيْهِ الثَّعْلَبُ مِنْ بَيْنَ الأَشْجَارِ وَأَمْسَكَ بِهِ . .

قَالَ الثَّعْلَبُ : لِمَاذَا تَقْفِزُ أَنْتَ بَيْنَ الأَغْصَانِ مَسْرُوراً رَغْمَ ضَعْفِ جِسْمِكَ وَأَنَا الْقَوِيُّ لاَ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَشْعُرَ بِمِثْلِ سَعَادَتِكَ وَسُرُورِكَ ؟! أَنَا قَوِيُّ الْجِسْمِ لَكِنِّي دَائِمُ الْهَمِّ وَأَنْتَ ضَعِيفٌ وَلَكِنَّكَ دَائِمُ الْغِنَاءِ !!

قَالَ الْعُصْفُورُ : سَأَكْشِفُ لَكَ سِرَّ سَعَادَتِي لَوْ أَطْلَقْتَ سَرَاحِي وَتَرَكْتَنِي .

أَطْلَقَ الثَّعْلَبُ سَرَاحَ الْعُصْفُورِ فَطَارَ فَوْقَ الشَّجَرَةِ وَقَالَ :

ـ أَيُّهَا الثَّعْلَبُ أَنَّنِي سَعِيدٌ دَائِمَاً بِرَغْمِ ضَعْفِي لأَنَّنِي لاَ أُفَكِّرُ أَبَدَاً فِي إِيذَاءِ أَحَدٍ أَوْ الاعْتِدَاءِ عَلَيْهِ . . كُلُّ مَنْ فِي الدُّنْيَا بِالنِّسْبَةِ لَكَ أَعْدَاءٌ فَلَنْ تَشْعُرَ أَبَدَاً بِالسَّعَادَةِ وَحْدَكَ !!

٦٧- كَلِمَةُ الشُّكْرِ

* أصيبَ رَجُلٌ بشَلَلٍ أفْقَدَهُ النُّطْقَ . . وقَامَ أحَدُ الأطبَّاءِ عَلَى علاجِه فكَانَ يَبْذُلُ جَهْدَهُ وعِلْمَهُ وعِنَايَتَهُ فِي سَبِيْلِ شفَائِه . . وذَاتَ لَيْلَةٍ أحَسَّ الرَّجُلُ أنَّهُ يَسْتَطِيْعُ الْكَلاَمَ فَسُرَّ لذلكَ سُرُوْراً عَظِيْماً ولَكنَّهُ كَتَمَ الأمْرَ . . ولَمْ يُظْهِرْ بذلكَ عَلَى أهْلِه حتَّى جَاءَ الطَّبِيْبُ يَدْعُوْهُ فِي الصَّبَاحِ لِيَسْتَأنِفَ عِلاَجَهُ . . فَإذَا بالرَّجُلِ يُبَادِرُهُ نَاطِقاً بِكَلِمَةِ الشُّكْرُ . .

وكَانَتْ مُفَاجَأةً سَارَّةً لِلطَّبِيْبِ . . ولأهْلِ الرَّجُلِ ، فَسَألَهُ الطَّبِيْبُ : مَتَى شَعَرْتَ بالشِّفَاءِ؟!

فَقَالَ: فِي الْمَسَاءِ . . ولَكنِّي أثَرْتُ الصَّمْتَ حَتَّى . . تَكُوْنَ الْكَلِمَةُ الأوْلَى هِيَ كَلِمَةُ الشُّكْرِ أوَجِّهُهَا إلَيْكَ اعْتِرَافاً بِفَضْلِكَ!!

٦٨- آدَابَ المَائدة

* وَقَفَ الطِّفْلُ أمَامَ قَفَصِ الأسُوْدِ فِىْ حَدِيْقَةِ الْحَيَوَانِ وَبِجَانِبِهِ وَالِدُهُ الَّذِىْ يَعْمَلُ فِى أحَدِ الْمَطَاعِمِ .

وَفِىْ مَوْعِدِ إطْعَامِ الْحَيَوَانَاتِ شَاهَدَ الإبْنُ أحَدَ الْحُرَّاسِ يُلْقِىْ بِقِطْعَةِ لَحْمٍ كَبِيْرَةٍ فِىْ قَفَصِ الأسُوْدِ وَيَنْصَرِفُ .

فَقَالَ الابْنُ لِوَالِدِهِ :

أبِىْ لِمَاذَا يُلْقَىْ إلَيْهِ بِالطَّعَامِ بَدَلاً مِنْ أنْ يُقَدِّمُهُ إلَيْهِ بِرِقَّةٍ وَأدَبٍ كَمَا تَفْعَلُ أنْتَ مَعَ الزَّبَائِنِ ؟!

فَقَالَ الأبُ : لِأنَّ الأسُوْدَ يَا وَلَدِىْ لَا تَدْفَعُ الْحِسَابَ ! !

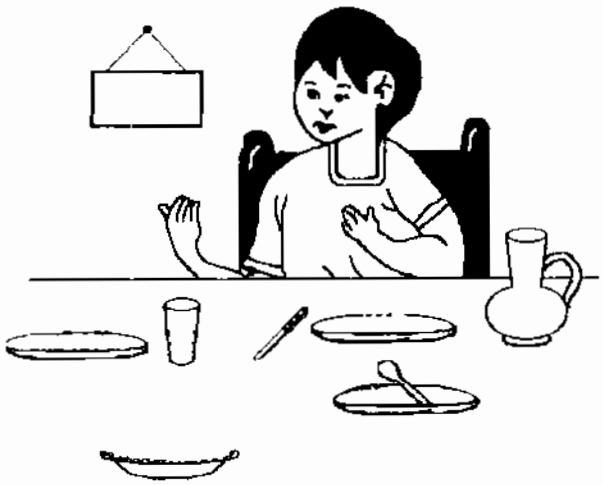

٦٩ - رهان خاسر

* كَانَ لأحَد الْمُلُوك وَزِيرٌ طَوِيلُ اللِّحيَة يَعْتَنِى بِهَا وَيَفْتَخِرُ وَيَرَاهَا مِنْ مَظَاهِرِ الْهَيْبَة وَالْوَقَار . . فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ ذَاتَ يَوْمٍ :

ـ إنَّكَ تَفْتَخِرُ بِأَنَّكَ صَاحِبُ أطْوَلِ لحْيَة فِى الْبِلاَد وَلَكِنِّى أعْرِفُ رَجُلاً لحْيَتُهُ أطْوَلَ مِنْ لحْيَتِك . .

قَالَ الْوَزِيرُ : لاَ أظُنُّ يَا مَوْلاَىَ . .

فَتَرَاهَنَا عَلَى مَبْلَغٍ كَبِيرٍ مِنَ الْمَال . .

ـ وَتَلَقَّى قَائِدُ الحرس أمْرَاً مِنَ الْمَلِك باسْتدعَاء رَجُلٍ مِنْ عَامَّةَ الشَّعْب يكُوْنُ طَوِيلَ اللحْيَة دُوْنَ أنْ يَعْرِفَ الْقَائِدُ سِرَّ دَعْوَته . .

ـ فَلَمَّا حَضَرَ الرَّجُلُ وَدَخَلَ عَلَى الْقَائِدُ رَآهُ رَثَّ الهَيْئَة وَلَهُ لحْيَةٌ مُسْرِفَةٌ فى الطُّوْل فَرَأى القَائِدُ أنَّ دخُوْلَهُ عَلَى الْمَلِك وَهُوَ فِىْ هَذه الحَالَة أمرٌ لاَيَليقُ . .

ـ فَأمَرَ بإدْخَاله الحَّمامْ وَقَصِّ شَعْره وَتَقْصِيْر لحْيَته ثُمَّ ألْبَسَهُ مَلابِسَ نظِيْفَةَ وَ أدْخَلَهُ عَلَى الْمَلِك . .

ـ وَهكَذَاْ خَسِرَ الْمَلِكُ الرَّهَانَ ! !

٧٠ - عنادُ السمك

* جَلَسَ الصَّيَّادُ عَلَى شَاطِىء النَّهْرِ وَقَدْ أَمْسَكَ فِىْ يَدِه عَصَاً السِّنَّارَةَ وَبَيْنَ وَقْتٍ وَآخَرٍ يَضَعُ الطُّعْمَ فِىْ طَرَفِ السِّنَّارَةِ وَيُلْقِىْ بِه فِى الْمَاْء .

وَفِىْ كُلِّ مَرَّةٍ يَنْتَظِرُ الصَّيَّادُ طَوِيْلاً دُوْنَ أَنْ يَصِلَ إِلَى نَتِيْجَةٍ فَقَدْ امْتَنَعَ السَّمَكُ عَنِ الاقْتِرَاْبِ مِنَ الطُّعْمِ .

وَأَخِيْراً نَفَدَ صَبْرُ الصَّيَّاد فَأَلْقَى بِمَاْ مَعَهُ مِنْ طُعْمٍ فِى الْمَاْء وَوَضَعَ يَدَهُ فِىْ جَيْبِه وَأَخْرَجَ كُلَّ مَاْ مَعَهُ مِنْ نُقُوْدٍ وَأَلْقَاْهُ كُلَّهُ فِى المَاْءِ وَهُوَ يَقُوْلُ لِلأَسْمَاْك :

خُذُوْا هَذَاْ وَاشْتَرُوا بِه لأَنْفُسِكُمْ مَاْ تُرِيْدُوْنَ مِنْ طَعَاْمٍ !!

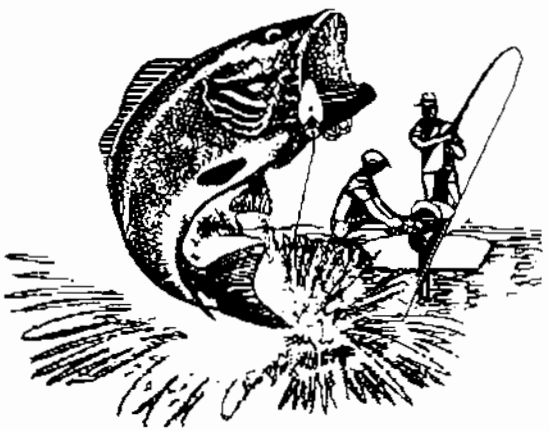

٧١ - قُوَّةُ المُلاحَظة

* أعَدَّ أسْتَاذٌ فِىْ إحْدَى الْجَامِعَاتِ مَزِيْجَاً كَرِيْهَ الطَّعْمِ وَالرَّائحَة مُكَوَّنَاً منَ : الْبِتْرُوْل وَالخَرْدَل وَزَيْت الخَرْوَعْ وَغَمَسَ فِىْ ذَلكَ المَزِيْجِ إصْبَعَاً وَطَلَبَتُهُ يَنْظُرُوْنَ إلَيْه ثُمَّ لَعَقَ إصْبَعَهُ . .

ثُمَّ أمَرَ مُعَاوِنَهُ أنْ يَمُرَّ بوَعَاءِ الْمَزِيْجِ عَلَى الطُّلاَّب جَمِيْعَاً لِيَفْعَلُوْا كَمَا فَعَلَ فَأطَاعَ الطَّلاَّبُ مُكْرَهِيْنَ وَلَعَقَ كُلٌّ منْهُم لَعْقَةً بإصْبَعه منْ ذَلكَ الَمَزِيْجِ الكريْه وَعَلاَمَاتُ الاشْمئْزَاز وَالتَّكَرُّه بَادِيَةٌ عَلَى وُجُوْهِهِمْ جَميعًا . . فَلَمَّا فَرَغَ الْمُعَاوِنُ منَ الْمُرُوْرِ عَلَيْهِم جَمِيْعَاً . .

نَظَرَ الأسْتَاذُ إلَيْهِم وَقَالَ : لَيْسَ فِيْكُم طَالبٌ وَاحدٌ قَوِىٌّ المُلاَحَظَة فإنَّ الإصْبَعَ الَّتِىْ غَمَسْتُهَا فى الْمَزِيْجِ غَيْرُ الإصْبَعِ الَّتِىْ لَعَقْتُهَا . . فَهَلْ عَرفْتُمْ الآنَ قِيْمة قُوَّة المُلاَحَظَة؟!

٧٢- كلمة السرّ

* تَقُوْلُ حِكَايَةٌ عَرَبِيَّةٌ قَدِيمَةٌ :

إِنَّهُ كَانَتْ هُنَاكَ أُسْرَةٌ تُرْفْرِفُ عَلَيْهَا السَّعَادَةُ جِيْلاً بَعْدَ جِيْلٍ وَلَمْ يَسْمَعْ أَحَدٌ عَنْ حَالَةٍ وَاحِدَةٍ غَضِبَ فِيْهَا وَاحِدٌ مِنْ أَفْرَادِ العَائِلَةِ مِنَ الآخَرِ وَذَلِكَ خِلاَلَ تِسْعَةِ أَجْيَالٍ مُتَعَاقِبَةٍ .

وَانْتَشَرَتْ شُهْرَةُ هَذِهِ الْعَائِلَةِ حَتَّى سَمِعَ بِهَا الحَاكِمُ فَأَرْسَلَ مَنْ يَسْأَلُ عَنْ هَذَا السِّرِّ .

وَأَمْسَكَ رَبُّ الأُسْرَةِ العَجُوْزِ بِوَرَقَةٍ وَرِيْشَةٍ وَكَتَبَ حُرُوْفًا كَثِيْرَةً ثُمَّ سَلَّمَ الوَرَقَةَ إِلَى رَسُوْلِ الحَاكِمِ

وَعِنْدَمَا قَرَأَ الْحَاكِمُ الرِّسَالَةَ لَمْ يَجِدْ فِيْهَا غَيْرَ كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ كَتَبَهَا رَبُّ الأُسْرَةِ مِائَةَ مَرَّةٍ وَهِيَ «الصَّبْرُ» !!

٧٣- الذِّئْبُ والكركى

* افْتَرَسَ ذِئْبٌ حَيَوَانَاً وَأَخَذَ يَلْتَهِمُهُ فَنَشِبَتْ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَظْمِ فِى حَلْقِه ، فَآلَمَتْهُ أَلَمَاً شَدِيْداً وَأَخَذَ يَجْرِىْ إِلَى هُنَاْ وَهُنَاْكَ وَيَدُوْ حَوْلَ نَفْسِه وَلَكِنَّ قِطْعَةَ الْعَظْمِ بَقِيَتْ فِىْ مَكَانِهَاْ وَلَمَّاَ اشْتَدَ عَلَيْه الأَلَمُ وَاسْوَدَّتْ الدُّنْيَاْ فِىْ عَيْنَيْه أَخَذَ يَسْتَنْجِدُ بِكُلِّ مَاْ يَلْقَاْهُ مِنَ الطَّيْرِ وَالْحَيَوَاْنِ وَيَعِدُ كُلَّ مَنْ يَنْجِدُهُ بِجَائِزَةٍ ثَمِيْنَةٍ . . وَلَقِيَهُ الكركى وَهُوَ عَلَى هَذِه الحَاْل فَطَمِعَ فِى الجَائِزَةِ . . فَأَمَرَهُ أَنْ يَرْقُدَ عَلَى جَنْبِه وَيَفْتَحَ فَمَهُ فَأَطَاْعَ . . فَأَدْخَلَ الكركى مِنْقَاْرَهُ الطَّوِيْلَ فِىْ فَمِّ الذِّئْبِ فَأَخْرَجَ مِنْهُ الْعَظْمَةَ فَلَمَّاْ قَاْمَ الذِّئْبُ سَلِيْمَاً مُعَافى قَاْلَ لَهُ الكركى الآنَ أُرِيْدُ الجَاْئِزَةَ الَّتِىْ وَعَدْتَنِىْ بِهَاْ ؟!

فَكَشَّرَ الذِّئْبُ عَنْ أَنْيَاْبِه وَقَاْلَ :

خَيْرٌ لَكَ أَنْ تَقْنَعَ بِمَاْ نُلْتَ فَقَدْ وَضَعْتَ رَأْسَكَ فِىْ فَمِّ الذِّئْبِ ثُمَّ أَخْرَجْتَهُ سَاْلِمَاً !!

٧٤ - عندما يفكر الخروف

* كَانَ الْخَرُوْفُ جَائِعاً فَوَقَفَ تَحْتَ شَجَرَةٍ يُفكِّرُ وَفَجْأَةً سَقَطَتْ عَلَى رَأسِه ثَمَرَةُ جَوَافَةٍ كَبِيْرَةٍ فَصَرَخَ مُتَألِّماً ثُمَّ التَفَتَ إلَى الثَّمَرَةِ وَقَالَ :

ـ كَيْفَ تَجْرُئِيْنَ عَلَى إصَابَةِ رَأسِيْ ؟! هَيَّا ابْتَعِدِيْ وَاتْرُكِيْنِيْ أفكِّرْ ، تَدَحْرَجَتِ الثَّمَرَةُ وَهِيَ تَسْأَلُ نَفْسَهَا :

مَا الَّذِيْ يُفكِّرُ فِيْهِ هَذَا الخَرُوْفُ يَا تُرَى؟!

فِى تِلْكَ اللَّحْظَةِ شَاهَدَتْ بَقَرَةٌ تِلْكَ الثَّمَرَةَ فَأسْرَعَتْ إلَيْهَا وَأكَلَتْهَا وَعِنْدَمَا رَأَى الْخَرُوْفُ الْبَقَرَةَ تَأكُلُ الثَّمَرَةَ هَمَسَ لِنفْسِه قَائِلاً :

لَقَدْ أضَعْتُ كَثِيْراً مِنَ الْوَقْتِ فِى التَّفْكِيْرِ وَكَانَ يَجِبُ أنْ أعرِفَ أنَّهُ إذَا لَمْ آكُلْ أنَا تِلْكَ الثَّمَرَةَ فَوْراً فَإنَّ غَيْرِيْ سَيأكلُهَا!!

٧٥ - قَانُونُ الأسَد

* خَرَجَ ديْكٌ لِيَبْحَثَ عَنْ قُوته فى المَزَارِع القَرِيْبَة منْ القَرْيَة فَرَآهُ ثَعْلَبٌ فَأَقْبَلَ عَلَيْه فَصَعَدَ الدِّيْكُ إِلَى أعْلَى الشَّجَرَة .

فَقَالَ الثَّعْلَبُ : « أيَّهَا الدِّيْكُ صَوْتُكَ حَسَنٌ وَأَنَا أحبُّ أنْ أسْمَعَهَ عَن قَرِيْب ، فانْزلْ لأسْمَعُ صيَاحَكَ وأتَحدَّثُ مَعَكَ » .

فَقَالَ الدِّيْكُ : «إنَّكَ ثَعْلَبٌ خدَّاعٌ وَأنَا لاَ آمَنُكَ » .

فَقَالَ الثَّعْلَبُ : أَلَمْ تَسْمَعْ بِالْقَانُوْن الجَدِيْد ؟ لَقَدْ سَنَّ الأسَدُ قَانُوْنَاً يُزِيْلُ الْعَداوَةَ بَيْنَ أنْوَاع الْحَيَوَانَات كُلِّهَا فَالذِّئْبُ يُصَاحبُ النَّعْجَةَ وَالْقِطُّ يَلْعَبُ مَعَ الْفَأر وَالثَّعْلَبُ يُحَادثُ الدَّجَاجَ .

فَقَالَ الدِّيْكُ : « الْحَمْدُ للّه قَدْ زَالَ الْخَوْفُ ، وَأنَا أرْجُوْ أنْ تُلاَقىْ هَذه الْكِلاَبَ الْمُقْبلَةَ منْ بَعيْد فَتَلْعَبُ مَعَهَا» فَخَافَ الثَّعْلَبُ وَأخَذَ يَجْرِىْ .

فَقَالَ الدِّيْكُ : لمَاذَا تَخَافُ الْكلاَبَ وَالْقَانُوْنُ الْجَدِيْدُ يَضْمَنُ لَكَ السَّلاَمَةَ

فَقَالَ الثَّعْلَبُ : أخْشَى أنْ تكُوْنَ هَذه الْكِلاَبُ لَمْ تَقْرأ الْقَانُونَ الجَدِيْدَ !!

٧٦- لَمْ أذبَحْ طائِراً

* كَانَ لرَجُلٍ أربَعَةُ أوْلاَدٍ ، جَمَعَهُمْ ذَاتَ يَوْمٍ وأعْطَى كُلاً مِنْهُمْ طَائِراً وقَالَ لهُمْ :

أريْدُ مِنْ كُلٍّ وَاحِد مِنْكُم أنْ يَذْهَبَ إلَى مَكَانٍ بَعِيدٍ لاَيَرَاهُ فِيْهِ أحَدٌ وَيَذْبَحَ هَذَا الطَّائِرَ ثُمَّ يَعُوْدَ إلَيَّ .

ذَهَبَ الأوْلاَدُ الأرْبَعَةُ عَنْ أعْيُنِ النَّاسِ وَاخْتَفُوْا بَعْضَ الوَقْتِ ثُمَّ عَادُوا إلَى أبِيْهِم .

فَوَجَدَ ثَلاثَةَ فَقَطْ قَدْ ذَبَحَ كُلٌّ مِنْهُم الطَّائِرَ الَّذِىْ مَعَهُ فَسَألَ الرَّابِعَ : لِمَاذَا لَمْ تَذْبَحْ الطَّائِرَ مِثْلَ إخوَتِك؟!

فَقَالَ الوَلَدُ : بَحَثْتُ عَنْ مكَان أذْبَحُ فِيْهِ الطَّائِرَ وَلاَ يَرَانِىْ فِيْهِ أحَدٌ فَلَمْ أجِدْ . فَفِى كُلِّ مكَانٍ وَجَدْتُ أنَّ اللّهَ يرَانِىْ !!

٧٧- فى الخَيْرِ وَالشَّرِّ

* يُحْكَى أنَّ رَجُلَيْنْ كَانَا مُسَافِرَيْن يَجدَانِ فِىْ سَيْرِهِمَاْ بِالطَّرِيْقِ فَعَثُرَ أَحَدُهُمَاْ عَلَى فَأسٍ فَحَمَلَهَاْ وَهُوَ يَقُوْلُ لِرَفِيقِه مَسْرُوْراً : لَقَدْ وَجَدْتُ فَأسَاً؟!

فَقَاْلَ رَفِيْقُهُ: لاَ تَقَلْ « وَجَدْتُ فَأسَاً» بَلْ قُلْ «وَجَدْنَاْ فَأسَاً» فَنَحْنُ رَفِيْقَاْنِ وَيَجِبُ أَنْ يَكُوْنَ كُلُّ مَا نَجِدَهُ قِسْمَةً بَيْنَنَاْ!!

وَلَكِنَّ الرَّجُلَ لَمْ يُوَافِقْ وَأَصَرَّ عَلَى أنْ يَحْتَفِظَ بِالْفَأسِ لِنَفْسِه لاَ يُشَارِكُ فِيْهَا رَفِيقُهُ..

وَبَعْدَ أنْ قَطَعَاْ مِنَ الطَّرِيقِ مَرْحَلَةً رَأى حَاْمِلُ الْفَأسِ رَجُلاً يَعْدُوْ وَرَاءَهُمَا وَالغَضَبُ ظَاهِرٌ عَلَى وَجْهِه فَقَاْلَ لِرَفِيقِه :

إِنِّى أخَاْفُ أَنْ يَنَاْلَنَاْ مِنْ ذَلِكَ الرَّجُلِ شَرٌّ !!

فَقَاْلَ رَفِيقَهُ : لاَ تَقُلْ يَنَاْلُنَاْ شَرٌّ بَلْ يَنَاْلُكَ وَحْدَكَ فَقَدْ أَبَيْتَ أنْ أكُوْنَ شَرِيْكَاً لَكَ فِى الْخَيْرِ فَلَنْ أكُوْنَ لَكَ شَرِيْكَاً فِى الشَّرِّ !!

٧٨ - حِوَارُ الْمَطَرِ

* ذَاتَ مَرَّةٍ كَانَتْ نُقْطَةُ مَطَرٍ تَنْزِلُ مِنْ سَحَابَةٍ فَقَالَتْ لِنُقْطَةِ الْمَاءِ الْمُجَاوِرَةِ لَهَا :

« إِنَّنِى أَكْبَرُ نُقْطَةَ مَطَرٍ فِى السَّمَاءِ»

قَالَتْ الثَّانِيَةُ : أَنْتِ حَقًّا نُقْطَةٌ كَبِيرَةٌ لَكِنَّ شَكْلَكِ لَيْسَ فِى جَمَالِ شَكْلِى ، لِذَلِكَ فَأَنَا أَفْضَلُ نُقْطَةٍ فِى السَّمَاءِ كُلِّهَا .

فَقَالَتْ نُقْطَةٌ ثَالِثَةٌ وَهِىَ تَنْسَابُ بِجِوَارِهِمَا :

- مَا هَذِهِ السَّخَافَاتُ الَّتِى أَسْمَعُهَا مِنْكُمَا؟! قَدْ تَكُونُ الأُولَى كَبِيرَةَ الْحَجْمِ حَقًّا وَقَدْ تَكُونُ الثَّانِيَةُ جَمِيلَةَ الشَّكْلِ فِعْلاً وَلَكِنَّ الأَهَمَّ هُوَ النَّقَاءُ وَأَنَا نَقِيَّةٌ وَصَافِيَةٌ أَكْثَرُ مِنْكُمَا فَمِنَ الْمُؤَكَّدِ أَنَّنِى أَفْضَلُ نُقْطَةَ مَاءٍ فِى السَّمَاءِ كُلِّهَا .

وَقَبْلَ أَنْ تَسْتَطِيعَ أَيَّةُ نُقْطَةٍ الإِجَابَةَ سَقَطَتِ النُّقَطُ الثَّلاثُ عَلَى الأَرْضِ وَأَصْبَحَتْ جُزْءًا مِنْ بِرْكَةٍ مَمْلُوءَةٍ بِالْوَحْلِ!!

٧٩- الضَّمِيرُ

* كَانَ فِى الزَّمَانِ الْقَدِيمِ رَجُلٌ عَاقِلٌ يُحِبُّ وَلَدَهُ وَيَخْشَى عَلَيْهِ فَسَادَ الْخُلُقِ ، فَأَعْطَاهُ خَاتَماً سِحْرِيّاً وَقَالَ لَهُ :

« يَابُنَىَّ . . الْبِسْ هَذَا الْخَاتَمَ وَاعْلَمْ أَنَّهُ سَيَلْسَعُكَ كُلَّمَا هَمَمْتَ أَنْ تَعْمَلَ عَمَلاً قَبِيحاً ! فَلَبِسَهُ وَأَرَادَ أَنْ يَسْرِقَ قَلَمَ رَفِيقِهِ فَأَحَسَّ بِلَسْعَةٍ فَامْتَنَعَ . . وَأَحَبَّ أَنْ يَكْذِبَ عَلَى مُعَلِّمِهِ فَأَحَسَّ بِلَسْعَةٍ فَامْتَنَعَ . . وَهَكَذَا صَارَ الْخَاتَمُ يَلْسَعُ الْوَلَدَ كُلَّمَا هَمَّ أَنْ يَفْعَلَ فِعْلاً قَبِيحاً فَيَمْتَنِعُ . .

غَيْرُ أَنَّهُ صَبَرَ عَلَى لَسْعِ الْخَاتَمِ مَرَّةً وَعَمِلَ عَمَلاً قَبِيحاً ثُمَّ كَرَّرَ ذَلِكَ حَتَّى صَارَ لاَ يَحِسُّ لَسْعَ الْخَاتَمِ وَلَمَّا أَخْبَرَ وَالِدَهُ قَالَ لَهُ « صَدَقْتَ يَابُنَى » إِنَّ الْخَاتَمَ هُوَ الضَّمِيرُ . . فَإِذَا خَالَفْتَهُ مَاتَ فَتُصْبِحُ بِلاَ ضَمِيرٍ لَكَ يَمْنَعُكَ مِنْ فِعْلِ هَذَا الْقَبِيحِ » ! !

٨٠ - سُخْرِيَةُ الْعُصْفُور

* شَاهَدَ نسْرٌ أرْنَباً فَانْقَضَّ عَلَيْه وَأمْسكَهُ بمَخَالبه الْقَويّة وَارْتَفَعَ به طَائراً وَالأرْنَبُ يَصْرُخُ وَيَسْتَغيثُ وَكَانَ هُنَاكَ عصْفُورٌ يَقفُ عَلَى شَجَرَة قَريبَة فَأخَذ يَضْحَكُ عَلَى الأرْنَب وَيَقُولُ لَهُ:

« أيْنَ سُرْعَتَكَ ؟! ولمَاذَا أبْطَأتَ أرْجُلَكَ ؟! وَبَيْنَمَا الْعصْفُورُ يَقُولُ ذَلكَ انْقَضَ عَلَيْه صَقْرٌ وَأمْسكَ به»

فَقَالَ الأرْنَبُ : أيُّهَا الْعصْفُورُ الْغَبيُّ شَغَلَتَكَ سُخْرِيَتُكَ بمَصَائبَ الآخَرِيْن فَلَقَيْتَ نَفْسَ الْمَصيْر!!

وَكَانَ الأفْضَلُ أنْ تَبْحَثَ عَنْ عيُوبك وَتَنْجُوَ بَدَلاً أنْ تُضَيِّعَ الْوَقْتَ فى إبْرَازِ عيُوْبِ الآخَرِيْن وَتَهْلَكَ!!

٨١ - قَلْبُ الفَأْر

* كَانَ فَأْرٌ صَغِيرٌ يَعيشُ فِي بيتِ سَاحِرٍ فَرَآهُ السَّاحِرُ ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ يَرْتَعِدُ خَوفاً مِنَ القطِّ فَأشْفَقَ عَلَيه السَّاحِرُ وَحَوَّلَهُ إلى قط . . ولَكِنَّهُ لَمْ يثبتْ أن رآهُ وَاقفاً يَرتعدُ خَوْفاً مِنَ الكَلبْ فأشَفق عليه فَسَحَرَهُ إلى كلب . . ولَكنّه لمْ يلبَثْ أنْ رَأهُ يَعْدُوْ خَائفًا بيْنَ يَدَى نمر فَقَالَ لَهُ السَّاحِرُ مُغتاظاً :

عُدْ فَأراً كَمَا كُنْتَ فَلا فَائدَةً مِنْ لبْسكَ ثَوبِ النِّمرِ وبينَ جَبِيْنِكَ قَلبِ الفأرِ الجَبَأنِ !!

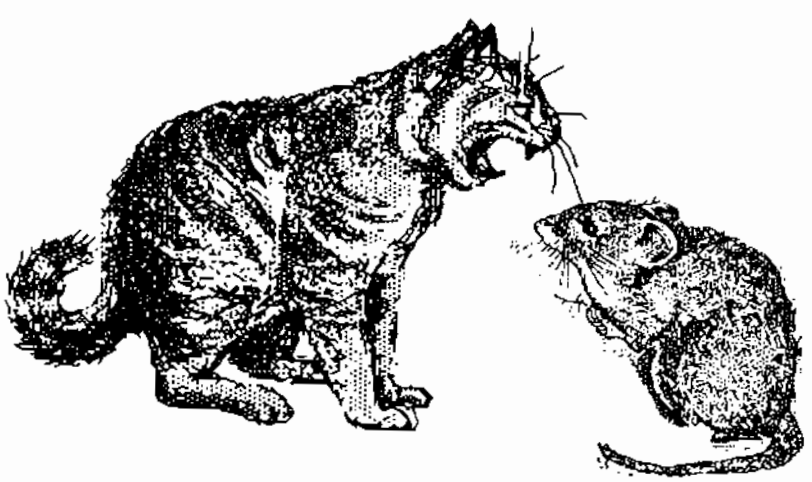

٨٢ - قَطْرَةُ عَسَلٍ

* يُحْكَى أنَّ صَيَّـادًا حَـمَلَ قِـرْبَةً مِنَ الْعَسَلِ وَذَهَبَ بِهَـا إِلَى السُّوْقِ لِيَبِيْعَهَـا وَكَلْبُهُ يَتْبَعُهُ فَدَخَلَ مَحَلاً لِيَعْرِضَ الْعَسَلَ عَلَى صَاحِبِه فَقَطَرَتْ مِنَ الْعَسَلَ قَطْرَةَ عَلَى الأَرْضِ فَحَطَّتَ عَلَيْهَا نَحْلَةٌ وَكَانَ لِصَاحِبِ الْمَحَلِّ قِطَّةٌ فَوَثَبَتْ عَلَى النَّحْلَةِ فَأَخَذَتَهَا فَوَثَبَ كَلْبُ الصَّيَّادْ عَلَى الْقِطَّةِ فَلَطَمَهَا فَوَثَبَ صَاحِبِ الْمَحَلِّ فَقَتَلَهُ . . فَوَثَبَ صَاحِبُ الْكَلْبِ عَلَى صَاحِبِ الْمَحَلِّ فَقَتَلَهُ . . فَاجْتَمَعَ أَهْلُ قَرْيَةِ صَاحِبِ الْمَحَلِّ عَلَى الصَّيَّادْ فَقَتَلُوهُ فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ أَهْلَ الصَّيَّادِ اجْتَمَعُوْا فَاقْتَتَلُوْا هُمْ وَأَهْلِ قَرْيَةِ صَاحِبْ الْمَحَلِ فَمَاتَ مِنْ هَؤُلاءِ وَأُولَئِكَ خَلقٌ كَثِيرٌ وَكَانَ سَبَبُ ذَلِكَ كُلُّهُ شَيْئاً صَغِيراً وَلِذَلِكَ قِيلَ فِى الْمَثَلِ : « أَشْرَى الشَّرِّ صِغَارُهُ » إِنَّ أَعْظَمَ الشَّرِّ يَأْتِى مِنَ الأَشْيَاءِ الصَّغِيرَةِ . .

وَقَـدْ قِـيْلَ فِى مِـثَلٍ آخَـرٍ يُشْـبِـهَـهُ : إِنَّ مُـعْظَمَ النَّارِ مِنْ مُسْتَصْغَرِ الشَّرَرِ .

٨٣ - الإيمانُ بالعَمَل

* التَقَى مَرَّةً صَانعٌ وبَحَّارٌ فَسَأل الصَّانِعُ البَحَّارَ عَنِ المكَانِ الذى مَاتَ فِيْه أبُوْهُ .

فَأجَابَهُ البَحَّارُ إنَّ أبَاهُ وَجَدَّهُ وَجَمِيْعَ أسْلافِه قَدْ طَوَتْهمُ أمْوَاجُ البَحْر . .

فَقَالَ الصَّانعُ : إذَا كَانَ أسْلافُكَ جَميعاً قَدْ مَاتُوا فى البَحْرِ غَرَقَاً . . أفلم تَخْشَ أنْتَ أنْ تَمُوتَ فى البَحْرِ غَرَقَاً كَمَا مَاتُوا ؟

فَقَالَ البَحَّارُ : قَبْلَ أنْ تَسْألنى مَرَّةً أخْرَى هَلْ بقى أنْ أسْألَكَ : أيْن مَاتَ أبُوْكَ وَجَدُّكَ ؟!

قَالَ الصَّانِعُ : لَقَدْ مَاتَا عَلَى فِرَاشِهِمَا .

فَقَالَ البَحَّارُ : لَقَدْ وَجَب عَلَىَّ إذَنْ ألاَ أخْشَى البَحْرَ إلاْ بِمقْدَارِ مَا تَخْشَى أنْتَ فِرَاشَ نَومِك الذىْ تَأوىْ إلَيْه كُلَّ لَيْلَة !

٨٤ - اللصُّ المُغَرِّدُ

* حَرَثَ الأعْرَابِىُّ أرْضَهُ وَألْقَى فِيهَا البِذْرَ ثُمَّ نَصبَ شَبَكَةً عَلَيهَا ، نَزَلَ بَعْضُ الحَمَامِ عَلَى البِذْرِ يَلتَقِطُهُ فَوَقَعَ عَلَى الشَّبَكَةِ عَدَدٌ مِنْهَا وَوَقَعَ مَعَ الحَمْامِ بُلبُلٌ أيْضاً وَانْكَسَرتَ فِى الشَّبَكةِ سَاقُهُ

فَقَالَ البُلبُلُ للأعْرَابِىِّ :

أرْجُوكَ يَا سَيِّدِىْ أنْ تَطلقُ سَرَاحِى وَيكفِىْ أنَّ سَاقِى قَدْ انْكَسَرتَ كَمَا أنَّكَ تَرَى أنِّىْ لَسْتُ حمَامَةً وَإنَّمَا أنَا بُلبُلٌ حَسَنُ الصَّوْتِ أغَرِّدُ بالأَلْحَانِ العَذْبَةِ .

ضَحِكَ الأعرَابِىُّ وَقَالَ :

هَذَا صَحِيحٌ وَلَكِنِّى ضَبَطْتُكَ مَعَ هَؤُلاءِ اللصُوْصِ فَلابُدَ أنْ تَنَالَ نَفْسَ الجَزَاءِ !!

٨٥- حَمَاقَةُ القَوِى

* يُحْكَى أنَّ أسَداً مَرَّ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى كُوْخِ حَطَّابٍ فِى الغَابَةِ . . فَرَأى ابْنَةُ الحَطَّابِ فَأعْجَبَهُ جَمَالُهَا وَأحَبَّهَا . .

فَذَهَبَ إلَى الحَطَّابِ وَطَلَبَهَا زَوْجَةً لَهُ فَدُهِشَ الحَطَّابُ لِهَذَا الطَّلَبِ الغَرِيْبِ وَهُمَّ بِالرَّفْضِ وَلَكِنَّهُ تَذَكَّرَ قُوةَ الأسَدِ وَشِدَّةَ بَأسِه . .

فَقَالَ : حَسَنٌ يَا سَيِّدى الأسَدَ إنِّى أوَافِقُ عَلَى زَوَاجِهَا مِنْكَ بِشَرْطِين : أنْ تَخْلَعَ أنْيَابكَ وَأنْ تَقْطُعَ مَخَالِبَكَ ! ! لأنَّ ابْنَتِى صَغِيْرةٌ تَخَافُ أنْيَابكَ وَمَخَالِبَكَ . .

فَوَافَقَ الأسَدُ عَلَى ذَلِكَ لِشِدَّةِ شَغَفِه وَحُبِّه لِلْفَتَاة وَمَا كَادَ يَفْقِد أنْيَابَه وَمَخَالِبَه حَتَّى صَارَ ضَعِيْفاً غَيْرَ مُخِيف فَقَتَلَهُ الحَطَّابُ وَتَخَلَّصَ مِنْ خُرَفِه وَعُدْوَانِه . .

وَهَكَذَا يَنَالُ كُلُّ مَخْلُوقٍ جَزَاءَهُ عَلَى قَدْرِ عَقْلِه أوْ حَمَاقَتِه .

٨٦- الحَاكِمُ وَالقِطَّةُ

* دَخَلَ أحَدُ الحُكَامِ إلَى القَاعَةِ يَوْمَاً فَرَأى قِطَّةً وَاقِفَةً فِى أحَدِ أرْكَانِ القَاعَةِ لاْ تَتَحرَّكُ .

وَلَمَّا أرَادَ أحَدُ حُرَّاسِه أنْ يَطْرُدَ القِطَّةَ مَنَعَهُ الحَاكِمُ لِيَعْرِفَ سَبَبَ وُقُوفِهَا .

وَجَلَسَ الحُاكِمُ يَراقِبُ القِطَّةَ مِنَ الظُّهْرِ حَتَّى كَانَ مَوْعِدَ المَغْرِبِ وَإذَا بِهِ يَرَى فَأراً يَخْرُجُ مِنْ جَحَرٍ فانْقَضَّتَ عَلَيْهِ القِطَّةُ وَافْتَرسَتَه

فَقَالَ الحَاكِمُ لِمَنْ حَوْلَهُ :

تَعَلَّمُوا الصَّبْرَ مِنْ هَذِه القِطَّةِ !!

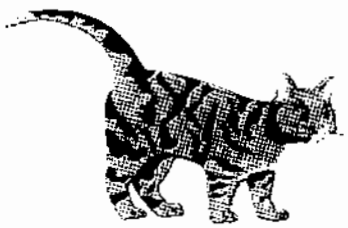

٨٧- جُنُونُ الغَضَبِ

* بَيْنَمَا كَانَ رَاْعٍ شَابٌ يَرْعَى غَنَمَهُ فِى الجِبَالِ شَعَرَ بالتَّعَبِ ، فَجلَسَ عَلَى صَخْرَةٍ فِى ظَلِّ شَجَرَةٍ فَلَمْ يَلبَثْ أَنْ أَخَذَهُ النُّعَاسُ فَأَخَذَ رَأْسَه يَمِيْلُ وَيَعْتَدِلْ . . ثُمَّ يَمِيْلُ وَيعتَدِلُ وكَانَ وَاقِفاً أَمَامَهُ كَبْشُ القَطِيعِ فَظَنَّ أَنَّه يَدْعُوْهُ للمُنَاطَحَةِ . . فَلَبَّى الدَّعْوَةَ وَتَقَهقَر خُطوَتَينِ إلى الوَرَاءِ ثُمَّ وَثَبَ عَلَى الرَاعِىْ وَنَطَحَهُ نَطْحَةً عَنِيفَةً فانْتَبَهَ الرَّاعِىْ مِنْ نَعْسَتِه مَذْعُوْراً فَرَأى الكَبْشَ أَمَامَهُ يَهِمُّ أَنْ يَنْطَحَهُ نَطْحَةً ثَانِيَةً . . فَثَارَ غَاضِباً وَهَجَمَ عَلَى الكَبْشِ فَحَمَلَهُ بَيْنَ يَدِيه وَرَمَاهُ فِى هُوَّةٍ عَمِيقَةٍ . . فَلَمَّا رَأَتهُ الغَنَمُ يَسقُطُ فِى الهُوَّةِ تَسَاقَطَتَ وَرَاءَهُ فَهَلَكَت كُلُّهَا . .

حِيْنَذَاْك نَتَفَ الرَّاعِى شَعْرَهُ نَدَماً وَقَالَ :

« الوَيْلُ لِمَنْ يُطَاوِعُ غَضَبَهُ فَيلقِيهُ فِى شَرٍّ هَائِلٍ » ! !

٨٨- اترك الثوب لصاحبه

* عُيِّنَ رَجُلٌ حَكِيْمٌ قَاضِياً وَحَدَثَ ذَاتَ مَرَّةً أنَّ رَجُلاً نَامَ فِى حَقْله وَتَغطّى بِثَوبه فَجَاءَ لِصٌّ وَسَرقَ الثَّوبَ وَلَكِنَّ الرَّجُلَ أحَسَّ به فأمْسَكَهُ وَذَهَبَ به إلى القَاضِى :

وَأمَامَ القَاضِى : ادَّعَى كُلٌّ مِنَ الرَّجُلين أنَّهُ صَاحِبُ الثَّوب وَلَكِنْ لَمْ يَستطع أحَدُهُمَا أنْ يَأْتِى بِمنْ يَشْهَدُ لِصَالحه .

جَلَسَ « القَاضِى » يُفكّرُ فِىْ تَلْكَ القَضِيَّة الصَّعْبَة ثُمَّ خَطَرَتْ لَهُ فكْرةٌ رَائعةٌ فأمَرَهُمَا أنْ يَمْسكَ كُلٌّ منْهمَا بِطَرْف الثَّوب وَتَركَهُمَا عَلَى هَذه الحَال مُدَّةً طَويلَةً وَهُوَ يَتشَاغَلُ عَنْهمَا بِالنَّظَر فِيمَا أمَامَهُ مِنْ أوْرَاق .

وَفَجأةً صَاحَ فِيْهُمَا : اتْرُكْ الثَّوبَ لِصَاحبه يَا رَجُلُ !!

وَفِى الحَال تَركَهُ احَدُهُمَا فَعَرَفَ القَاضِى أنَّهُ اللِصُّ وَحكَمَ بِالثَّوْب لِصَاحبه وَعَاقَبَ السَّارِقَ !!

٨٩- ينتقم بعد موته

* اشْتَهَرَ حَاكِمُ إحْدَى المُدُن الفَارسيَّة بالقَسْوَة وَالظُّلْم ، ونَقِمَ ذَاتَ مَرَّة مِنْ أحَد العُلَمَاء فَأمَرَ بقَتْله . .

وَقَالَ العَالِمُ : إنَّهُ لا يَحْزُنُهُ أنْ يُقتلَ بقَدْر حُزْنه عَلَى كتَاب فَريد يَحْوِى حكمةَ الأوْلين وَالآخَرِين وَيَخْشَى عَلَيْه منَ التَّلف أو الضَّيَاع طَلَبَ الحَاكِمْ الكتَابَ ليَستأثرَ به ثُمَّ نَفَّذَ فى العَالِم حُكْمَ الإعْدَام !!

وَجَلسَ الحَاكِمُ يُقَلِّبُ صَفَحَات الكتَاب وَهُوَ يُبَلِّلُ إصْبَعَهُ بريقه . . فَمَّا انْتَهَى مِنْ تَقْلِيب جَميع الصَّفَحَات حَتّى سَقَطَ عَلَى الأرْض وَقَدْ فَارَقَتْهُ الحَيَاةُ . .

ذَلكَ لأنَّ صَفَحات الكتَاب كَانَتَ مَسْمُوْمَةً وَهى مكيْدةٌ دَبَّرَهَا ذَلكَ العَالمُ للانْتَقَام مِنْ غَريمه الظَّالم وَهكذَا انْتَقَمَ مِنْ قَاتله بَعْدَ مَوْته !!

٩٠- لِمَاذَا وَقَفَ الجَوَادُ ؟

* أرَادَ أحدُ الفرسَان أنْ يُرْسِلَ رِسَالة إلى صَديق لَهُ فكَلَّفَ تَابِعَهُ الخَاصَ بأنْ يَركَبَ حِصانَهُ وَيَذهب لتَسليمِ الرِّسَالَة .

وَلَمّا عَادَ التَّابِع قَال لسَيده الفَارِس :

إذَا كَلَفتَنِى مَرَّةً أخْرَى بأدَاء أيّة مُهِمَّة وأنا أرْكَبُ حِصَانَكَ فَأرجُو أن تَسلمَنِى مَعَ الحِصَان كَيسَ نُقودك !!

فَتَعَجّبَ الفَارِسُ وَقَالَ : لِمَاذَا تَطْلُبُ هَذَا الطَلَبَ الغَرِيْبَ ؟!!

أجَابَ التَّابِعُ :

عنْدَمَا أكُونُ راكبَ حِصَانكَ وَيتَقَدَّمَ نَحْوِى فَقِيرٌ يَطْلُبُ إحْسَاناً يَقفُ الحِصَانُ وَلا يَتَحَرّكُ إلا إذَا أعْطيتُ الفَقِيرَ شَيئاً ، لَقَدَ تَعَوَّدَ الحِصَانُ الكرَمَ منْكَ يَا سَيدى !!

وَلابُدَّ لِمَنْ يَركَبْ حِصَانَكَ أنْ يكُونَ فِى مِثلِ كَرَمكَ !!

٩١- الحَمَلُ الشارِدُ

* شَرَدَ حَمَلٌ مِنْ قَطِيْعِ الأغْنَامِ فَلَقِيهُ ذِئْبٌ وَأرادَ أنْ يبْحَثَ لَهُ عَنْ ذَنْبٍ يَبَرَرُ له أكْلَهُ .

فَقَالَ الذِّئب للحَمَل : إنَّكَ شَتَمتَنِى فِى العَامِ المَاضِى .

فَقَالَ الحَمَلُ : لَمْ أكُنْ قَدْ وُلِدْتُ فِىْ ذَلِكَ الحِينِ !!

قَالَ الذِّئْبُ : وَلكِنَّكَ تَرْعى الآن فِى أرْضِى .

قَالَ الحَمَلُ : إنِّى لَمْ آكُلْ شَيئاً حَتَّى الآنَ .

فَقَالَ الذّئبُ فِى غَيْظٍ : إذَنْ أنْتَ تَشرَبُ مِنْ بِئرِى !!

قَالَ الحَمَلَ فِى هدوءٍ : لَم أشْرَبْ مَاءً حَتَى الآنَ وَطَعَامِى وَشَرابِى لا يَزَالان مِنْ لَبَنِ أمِّى !!

ثَار الذّئبَ وَهَجمَ عَلَى الحَمَلِ وَهُوَ يَقُول :

لَنْ أبْقَى بِغيرِ أكْل حَتى لوْ أبطَلتَ كُلَّ حجَجى !!

٩٢- ذكاءُ الوَزِير

قَالَ الوَالِي ذَاتَ يَوْمٍ لِوَزِيْرِه :

إنَّكَ يَا وَزِيري عَالِمٌ فِي الحِسَابِ وَعِنْدِي مَسْأَلَةٌ تَحيَّرْتُ فِي حَلِّهَا : كَيْفَ تُقَسِّمْ أرْبَعَةَ دَنَانِير عَلَي ثَلاثَةِ رِجَالٍ ؟!

قَالَ الوَزِير : يَأخُذُ الرَّجُلُ الأوَّلُ دِينَارين وَيَأخُذُ الثَّاني دِينَارين وَعَلَي الرَّجُلِ الثَّالِث أنْ يَصبر حَتَّي يُفَرِّجَ اللهُ عليه بِدِينْارِيْن يَأخُذْهُمَا!! ضَحِكَ الوَالِيُ وَقَالَ :

يَا وَزِيري أنْتَ تَخلِطُ دَائماً الهَزلَ بِالجِدِّ !!

فَقَالَ الوَزْيرُ :

إذَا لمْ يستَطِع ثَلاثَةُ رِجَال رَاشِدِيْنَ أنْ يَعْملُوا نِصْفَ يَوْم لِيكْسَبُوْا دينارين زِيَادَةً فَهُم لاْ يستَحقُونَ حَتِّي الأرْبَعَةَ دَنَانِيْر الأولَي !!

٩٣ - عيون جدى

* قَالَتَ الطِّفْلَةُ لأمِّهَا :

أتمَنَّى يَا أمِّى لَوْ كَانْتَ لى عَيْنَان مِثْلَ عينَى جَدِّىْ ، لأرى ما يَرَاهُ جَدِّىْ وَنحْنُ نَتَمَشَى مَعاً ، إنِّى لا أسْتَطِيعُ أنْ أرى نِصْفَ مَا يَراهُ هُوَ !!

أجَابتَهَا الأمُّ : هَذَا شَىءٌ غَريبٌ أنْت صَغيرَةٌ وَنَظَرُك قوىٌ وَهُوَ كَبير السِّنِّ وَيَشْكوْ دَائماً مِنْ أنَّ بَصرهُ ضَعيفٌ !!

فَقَالتَ الطَفَلة :

مَعَ كُلِّ هَذا فإنَّهُ يَستطيْعُ أنْ يَرَى أكْثَرَ مِمَّا أراهُ فَهُوَ يَقُولُ دَائماً أنَّه يَرَى عَظَمَة الله وَقُدْرَتَهُ علَى كُلِّ شَىءٍ

فَأجابتَها الأمُّ :

الحقيقة أنَّك لا تَحتَاجينَ إلى عَيْنَىْ جدِّك بلْ إلى إيمانه !!

٩٤ - بائعة اللبن

* كانت بائعةُ اللبن الحليب تحملُ وعاءَ اللبن . . وتيسير فى طريقها لتبيعَهُ فى السُّوق . . كانت بائعةَ اللبن تُفكرُ قائلةً لنفسها : «سأبيع اللبنَ . . وأشترى لى خمسَ دجاجاتَ . . الدَّجاجاتَ ستبيضُ بيضاً كثيراً . . البيضُ ستخرجَ منهُ كتاكيتٌ كثيرةٌ . . الكتاكيتُ ستكبر وتُصبحُ دجاجاتُ سمينة . . وأبيعها فى السُوق بنقُود كثيرة أشترى بها مزرعة صغيرةً أربِّى فيها ماعزاً وغنماً . . المزرعة ستكبرُ وتكبر . . وأصبح غنية . . غنية جداً وأشترى بقراً كثيراً . . وأبنى مصنعاً كبيراً للجبن . . ويعجب بى ابنَ الحاكم ويطلبْ الزواج منى . . وأعيشْ معه فى قصر كبير وأنجبُ ولداً جميلاً أسميه خالداً . .

لكنّ ابنى خالد طفلٌ كثير الحركة يجرى هُنا وهُناك . . وأنا أجرى خلفهُ . . وأناديهُ لكنَّ خالد لا يسمعُ الكلامَ . . ويقفز فى الهواء وأنا أقفزُ مثلهُ . . هكذا .

فقفزت بائعةُ اللبن قفزةً عاليةً فطار وعاءَ اللبن فى الهواء ووقعَ على الأرض وانكسرَ وسألَ اللبنُ والحليبُ !!

٩٥- الملك والديك

* ذَهَبَ الأسَدُ مَهْمُوْماً ذَاتَ يَوم إلى الفيلِ وَقَالَ لَه ؟

أعتَقُد إنَّنى لاْ أصْلحُ لكىْ أكون ملكاً علَى الوُحُوش فَمعَ أنَّنى كَبيْرُ الجسْم قَوى العَضلات إلا أنّنى أخَافَ منْ أىِّ دِيْك صَغَير . . . إنَّنى مَا أن أسمع صيَاحَ الديك حَتَى تُفَارقُنى كُلُّ قوّتى وَشَجَاعتى وَرَفَعَ الفيلُ رأسَهُ وَقَدْ امتَلأ بالشَفقَة على الأسَد ولكنّه ظَلَ طُوَالَ الوَقت يُحركُ أذْنيه إلى الخلف وإلى الإمَام وَفى دَهْشَة سَألَ الأسَدُ الفْيلَ :

لمَاذَا لا تتَوقَفُ عَنْ تَحْريك أذنيكَ ؟!

فَقَالَ الفيلُ : هُنَاكَ نَامُوسَةٌ تَدورَ حَولَ رأسى وإذَا دَخلَتَ فى أذَنى فستَكونَ هَذه نَهَايَتى .

ضَحكَ الأسَدُ وَقَالَ :

يَا للغَرَابَة إنَّنى أشكُوْ لأنَّنى أخَافُ منَ ديك مَعَ أنَّهُ عَلَى لأقَلِّ أكبَرُ منْ بَعُوْضَة وَمَا يُضْحكُنى الآنَ هُوَ أنَّ مَا يُثيرُ خَوْفى لَيْسَ بمثْل ضَآلة مَا يُثيرُ خَوْفَكَ !!

٩٦- طعام البخيل

* حكى أعرابى وقال : فى ليلة من ليالى الشتاء الباردة خرجت من المسجد فى صحبة صديق لى ، فلما صرت قرب منزله طلب منى أن أبيت عنده .

وقال : أين تذهب فى هذا المطر والبرد ومنزلى منزلك والليل ظلام وعندى طعام لم ير الناس مثله .

فوافقته وذهبت وأنا أعلم أن صديقى هذا يشتهر ببخله الشديد تركنى صديقى ساعة ثم جاء بوعاء فيه طعام شهى وطبق به تمر فلما مددت يدى إلى الطعام قال :

« يا صديقى إنه طعام ثقيل على المعدة ومن الصعب هضمه وأنا أعرف أنك عادة لا تتعشى فإذا أكلت من هذا الطعام الدسم فإنما تكون قد خالفت عادتك » .

وقد أتيت بهذا الطعام حتى لا تقول : أننى بخيل وإذا حدث ولم أحذرك منه فسوف تقول : أننى لم أشفق عليك فإن شئت كل ومت وإن شئت فجوع وسلامة .

وقال الأعرابى : لقد أكلت الأكل كله ولم يهضمه إلا الضحك والنشاط والسرور !!

٩٧ - معركة الأرنب والثعبان

* عاشَ أرْنَبٌ في جُحْر وسط بُسْتَان . . وذَاتَ يَوْم خَرَجَ الأرْنَبُ ليتنزَهُ في البُسْتَان وأثناء غيابه مَرّ ثُعبانٌ فأعجبهُ الجُحرُ فدَخَلَهُ وجَعَلَهُ بيتَهُ وسكَنَهُ . .

ولَمَا رَجَعَ الأرْنَبُ إلى بَيْته وَجَدَ به العَدُوَّ الظَالمَ وتَبَيَّن أنَّهُ لَيْستَ لَدَيْه القُدرَةُ لإبْعَاده فَطَافَ في البُسْتَان إلى أنْ وَجَدَ حارسَهَ نائمَا . . . اقتَرَبَ الأرْنَبُ من الحَارس ووَثَبَ عَلَى وَجهه فاسْتَيْقَظ الحَارسُ مَرعُوباً واختَفَى الأرْنَبُ وعَنْدَمَا عَادَ الرَّجُلُ إلى النَّوْم عَادَ الأرْنَبُ يَقفُ فَوْقَ صَدره . . اشْتَدَّ غَيْظُ الرَّجُل وأمْسَكَ غُصناً يُرِيْدُ تَأديْبَ الأرْنَب هَنَا . . أسْرَعَ الأرْنَبُ يَجرى إلى أنْ وَصَل إلى جُحْره حَيْثُ يَنَامُ الثّعبَانُ . . . نَسَى الحَارسُ الأرْنَبَ وانْقَضَّ عَلَى الثُّعبَان بالعَصَا فَقَتَلَهُ

وهُنَا قَالَ الأرنَبُ لنَفْسه :

الضَعيْفُ بجسمه يَسْتَطيعُ بالحكمَة والعَقْل أنْ يتغلبَ على عَدو ظَالم أقْوَى منْهُ ! !

٩٨ - الكُوبُ المَغرُور

* قَالَ الكُوْبُ الزَّجَاجِيُّ الفَارِغُ للطَبَقِ الخَزَفِى الذى استَقَرَّ تَحْتَهُ :

لسْتُ أفْهَمُ لمَاذَا تَحْشرُ نَفْسَكَ تَحْتى ؟ أنَا الذى أحْفَظ المَشْرُوبَات السَّاخنَة والبَارِدَة فمَاذَا تَفْعَلْ أنْتَ ؟ أنْتَ قَطْعَةٌ زَائدةٌ يُحْسنُ الاستغْنَاءَ عنها .

وبَعْدَ قَليل امْتَدتَ يَدٌ وأخَذَتَ الكُوب إلى منَضَدة قَريبة وامْتَلأ الكَوبُ بالشَّاى السَّاخنُ ثُمَّ أطْبقَتَ عليْه أصَابُعُ صَغيرةٌ لصَبى فى الثَامنَة منْ عُمْره . .

مَا أنْ رَفَعَ الصَّبىّ الكُوْبَ حَتَّى لسعَتَهُ الحَرارةُ الشَّديدةُ وبغَير تْفكير أفْلَتَتَ الأصَابعُ الصَّغيرَةُ الكُوبَ وَسَقطَ إلىَ الأرض وتَحطَّمَ مائَة قطْعَة .

نَظَرَ الطَّبَقُ إلى بَقَايا الكُوْب وتَنْهَّدُ فى أسَف وَقَال : « لَوْ كُنْتُ أنَا الذى أحمُلكَ الآنَ لَمَا شَعَرتَ الأصَابعُ بالحَرارَة ومن الغريب أنَّنى لَمْ أشكُوْ أبَداً منْ عملك لَقَدْ كُنْتَ تَخْشَى أنْ أحْصلَ عَلَى شَىء ولَو قَليل منْ تَقَدير النَّاس أوْ اهتمَامهم فكَانَتَ النَّتيجَةُ أنَّكَ فَقَدْتَ حَيَاتَكَ كُلَّهَا ! !

٩٩ - الوَلَدُ ذُو النّظَارة والأسَد

* نَظَرَ الأسَـدُ إلىَ الولَـد النَّحـيْف الذىْ يَرتَدى نَظَّارة سَـميْكَةً وَهُوَ وَاقفٌ خَارجُ القَفَص لَمْ يكُنْ يَبْـدُو خَائفاً منْهُ رَغَمَ أنَّ الأسَدَ كَانَ مَهيباً عُيُونُهُ وَاسعَةً وَالشَّعْرُ الذى يَحيْطُ بعُنقه كَثيفٌ جَداً . . وَقَامَ الأسَدُ بأكثَر منْ حَركَة استعَراضيَة لكَى يُخيفَهُ ، فَقَفَزَ وَزَأرَ وَفَتَحَ فَكّيه وَمَعَ ذَلكَ لَمْ يَبْدُ الوَلَدُ خَائفاً بدَرَجة كَافيـة . . وَقَالَ الأسَدُ مُتَحَدِّياً : إذَا كُنْتَ شُجَاعاً حَقاً فَادْخُلْ إلى القَفَص !! وَلدهْشَة الأسَد السَّديد قَفَزَ الغَلامُ منْ فَوْق السُّور وَفَتَحَ بَابَ القَفَص وَدَخَلَ إليّه !!

وَهَتَفَ الأسَدُ فى حَيْرَة :

مَا هَذَا ألسْتَ خَائفاً منْ أن أقفز عَليْكَ وألتَهمُكَ ؟!

فَقَالَ الوَلَدُ ببسَاطَة : كلا . . لَقَدَ شَاهَدتُكَ وَأنْتَ تتَنَاوَلَ طَعَامكَ وَأنَا أعْرفُ أنَّ الأسُودَ لاَ تَعْتَدىْ علىَ أحَد وَهىَ شَبْعَانَةٌ

وَأعرفُ مِنْ الحَارسِ أنَّكَ عَجُوزٌ وَقَدْ أصْبَحَتْ أسْنَانُكَ ضَعِيفَة لذَلكَ يُقَدمونَ لكَ لحُوماً طَرِّية خَاليَة مِنْ العَظَمَ وَكَمَا تَرَى أنَا كُلِّى عِظَاماً ، ثَالثاً أنَا لمْ أؤْذكَ فَلمَاذَا تُحَاولُ أنْ تُؤذيَنى ؟ وَزَمْجَرَ الأسَدُ وَقَالَ : يَا لَهُ مِنْ مَنْطقٌ . . . هَيَّا انْصَرِفْ قَبْلَ أن أغَيِّرَ رَأيْى . . وَعَدَلَ الغَلامُ نَظَّارتَهُ وَتَركَ القَفَصَ وَنَظَرَ الأسَدُ إليْه طَويلاً وَهُوَ يَسيْر خِلالَ طُرَقَات الحَديقَة وَقَالَ لنفسه : مِنْ أجْلِ هَذَا نَبْقَى نَحْنَ دَاخِلَ الأقْفَاصِ . . وَيَبْقَى هَذَا الوَلَدُ خَارجَها !!

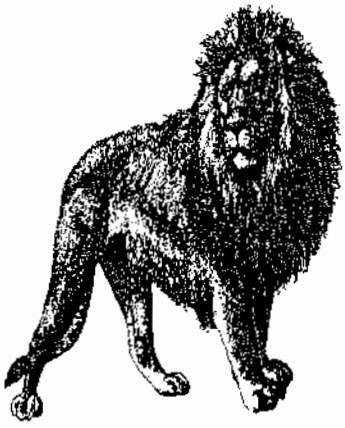

١٠٠ - عقاب الطماع

* دَخَلَ رَجُلٌ إلى مخْفَرِ الشُّرْطَة وَقَالَ لقَائدة :

يَا سَيِّدِىْ عَثَرتُ عَلَى هَذَا الكَيسِ اليَوْمَ فِى زِحامِ السُّوقِ فسأله القَائد : وَمَاذَا به ؟

رَدّ الرَّجُلُ الأَمْينُ : لاَ أعْرفُ رُبَمَا كَانَتَ به نُقُودٌ أوْ مجوهَراتٌ أوَ حَصَى ملوَّن ممَّا يَلعبُ به الأطفَالُ . . لَسْتُ أدْرِىْ كُلُّ مَا أعْرِفُهُ أنَّ هَذَا الكيسَ لا يَخْصنى فَجئتُ به إليْكَ لتَردَهُ إلى صَاحبه فَأنتَ المسئولُ . . أليس كذلكَ ؟!

قَالَ القَائدُ : وَنعْمَ الرَّجُلُ الأمينُ . . انْتَظِرْ لنَرَى مَاذَا به ؟

فَلمَّا فَتَحَ القَائدُ الكيْسَ وَجَدَ به ألفَ دينَارٍ كَاملة فَصَاحَ فِى جُنُوده .

هَذَا هُوَ كيْسُ التَّاجر الذى كَان هُنَا مُنْذُ قليل أسَرعُوا بإحْضَاره الآنَ . . ثُمَّ قَالَ للرَجُلِ الأمين : شكراً لكَ عَلَى حُسْنِ عَملكَ وانْتَظِرْ قليلاً فَصَاحبُ الكيْسِ وعدَ بإعطَاء مائة دينَارٍ لمَن يَرُدُّ لَهُ مَالَهُ .

فَلَمَا حَضَرَ التَّاجرُ قَالَ لَه قائدَ الشرطة :

ـ أحْصَى نُقُودَكَ وَامنَحَ هَذَا الرَجلَ الأمينَ جَائزَتَهُ التى وَعدتَ بهَا .

وَبَيْنَمَا كَانَ الرَّجُلُ يُحْصِى نُقُودَهُ قَالَ لنَفْسه :

نُقُودِى كَاملَةٌ الآنَ ألفَ دِيْنَار لَوْ أنَّنى مَنَحْتُ هَذَا الرَّجُلَ منْهَا مائَة دِيْنَار لَنَقَصَتَ وَأصْبَحَتَ مُجَرَّدَ تُسعمَائَة دِيْنَار فَقَط . . يَا لَهُ مِنْ مَأزَقٍ لاْ أعْرِفُ كَيفَ السَّبيلُ للخُرُوجِ منْهُ ؟!

ثُمَّ صَاحَ فَجأةً : يَا سَيِّدى نُقُودى كَانَتَ ألفَ وَخَمْسمَائَةَ دينَار وَهى نَاقصَةٌ الآنَ . . فَلابُدَّ أنَّ هَذَا الذى تُسمّيهُ بالأمينِ قَدْ أخَذَ منْهَا لنَفسه .

رَدَّ القَائدُ : مَاذَا تَقُولُ ؟ نُقُودُكَ كَانَتَ ألْفَ وَخَمسمَائَةَ . . إذَنَ هَذَا لَيْسَ كيْسكَ . . فَاتركْهُ الآنَ وَاخْرُجْ حَتَّى نَجدَ كيسكَ .

حَزُنَ التَّاجرُ الطَّمَّاعُ وَعَادَ يَقُولُ : ولَكنْ يَا سَيِّدى . .

فَقَالَ القَائدُ بحَزم : انْصَرفَ منْ أمَامى الآنَ أيُّهَا المُخَادعُ الطَّمَّاعُ لَوْ لَمْ يَكُنْ هَذَا الرَّجُلُ أميناً لأخَذَ كُلَّ مَا فى الكيْس لنَفْسه أليْسَ كَذَلكَ ؟!

الفهرس

الموضوع	رقم الصفحة
١- من زرع حصد	٣
٢- الأسد والأرنب	٤
٣- العظمة لله	٥
٤- عشرون تنقذ الفين	٧
٥- المروءة	٨
٦- اللصوص والابرة	١٠
٧- ذكاء مسافر	١٢
٨- الخرتيت الغبي	١٣
٩- حسن المعذرة	١٤
١٠- السمكات الثلاثة	١٥
١١- هيا نقتسم هذا الرجل	١٨
١٢- أبى لا يترك الحبل	١٩
١٣- سحابة تتكلم	٢٠
١٤- تفكير سليم	٢٢
١٥- سر العصا	٢٣
١٦- الصديق المزيف	٢٧
١٧- النجاة بالصدق	٢٨
١٨- لكل امرىء ما سعى	٢٩
١٩- البخيل وابنه	٣١
٢٠- الضفدعة الحمقاء	٣٢
٢١- الزهرة المتواضعة	٣٤
٢٢- احتيال الشاعر	٣٦
٢٣- ذكاء الفتى	٣٨
٢٤- نجوم السماء	٣٩
٢٥- شقاوة الأطفال	٤٠
٢٦- ثمن الحكمة	٤١
٢٧- مخ الحمار	٤٣
٢٨- اليمامة والصياد	٤٥
٢٩- البطيخ والبلح	٤٦
٣٠- صغير ولكن	٤٨
٣١- الضار الذى عمل كثيراً	٤٩
٣٢- الحصان الكسلان	٥١
٣٣- جزاء المعروف	٥٢
٣٤- حكمة لقمان	٥٣
٣٥- الخادمة المخلصة	٥٤
٣٦- ذكاء غزال	٥٦
٣٧- أحكام التعلب المكار	٥٧
٣٨- أمانة نادرة	٥٨
٣٩- الثعلب والذئب	٥٩
٤٠- الحمد لله	٦١
٤١- الغصن الصغير	٦٢
٤٢- الحكم بالعدل	٦٤
٤٣- الملك والمنجم	٦٥
٤٤- الحمار لا يدخل الحرب	٦٦
٤٥- من السارق ؟	٦٧
٤٦- فريستان	٦٩
٤٧- نصف الحلوى لأخى	٧٠
٤٨- نهاية النزهة	٧١
٤٩- الاخوان رجب وشعبان	٧٢
٥٠- ليتها لم تضحك	٧٤
٥١- المتسرع	٧٦

الموضوع	رقم الصفحة
٥٢- المحبة العائلية	٧٧
٥٣- إشارة جديدة	٧٨
٥٤- البطل	٧٩
٥٥- البجعة والطمع	٨١
٥٦- أنقذه الله	٨٢
٥٧- كثرة الأيدى	٨٣
٥٨- الشمس والريح	٨٥
٥٩- الأرنب الذكى	٨٧
٦٠- التدريب المستمر	٨٨
٦١- الأمير والفلاح	٨٩
٦٢- الحيلة الساذجة	٩٠
٦٣- الأمراء الثلاثة	٩١
٦٤- أبطال الجرى	٩٢
٦٥- قلب أم	٩٣
٦٦- سر العصفور	٩٤
٦٧- كلمة الشكر	٩٥
٦٨- اداب المائدة	٩٦
٦٩- رهان خاسر	٩٧
٧٠- عناد السمك	٩٨
٧١- قوة الملاحظة	٩٩
٧٢- كلمة السر	١٠٠
٧٣- الذئب والكركى	١٠١
٧٤- عندما يفكر الخروف	١٠٢
٧٥- قانون الأسد	١٠٣
٧٦- لم أذبح طائرا	١٠٤
٧٧- فى الخير والشر	١٠٥
٧٨- حوار المطر	١٠٦
٧٩- الضمير	١٠٧
٨٠- سخرية العصفور	١٠٨
٨١- قلب الفار	١٠٩
٨٢- قطرة العسل	١١٠
٨٣- الايمان بالعمل	١١١
٨٤- اللص المغرد	١١٢
٨٥- حماقة القوى	١١٣
٨٦- الحاكم والقطة	١١٤
٨٧- جنون الغضب	١١٥
٨٨- اترك الثوب لصاحبه	١١٦
٨٩- ينتقم بعد موته	١١٧
٩٠- لماذا وقف الجواد؟	١١٨
٩١- الحمل الشادر	١١٩
٩٢- ذكاء الوزير	١٢٠
٩٣- عيون جدى	١٢١
٩٤- بائعة اللبن	١٢٢
٩٥- الملك والديك	١٢٣
٩٦- طعام البخيل	١٢٤
٩٧- معركة الأرنب والثعبان	١٢٥
٩٨- الكوب المغرور	١٢٦
٩٩- الولد ذو النظارة والأسد	١٢٧
١٠٠- عقاب الطماع	١٢٩
الفهرس	١٣٠